«**فَإِنَّكُمْ تَرَوْنَهُ كَذَلِكَ**».

قَالَ الْقِسْطَلَّانِيُّ[1] فِي شَرْحِهِ عَلَى الْبُخَارِيِّ: "«**تُمَارُونَ**»: بِضَمِّ التَّاءِ وَالرَّاءِ، مِنَ الْمُمَارَاةِ؛ وَهِيَ: الْمُجَادَلَةِ. وَلِلْأُصَيْلِيِّ[2]: «**تَمَارَوْنَ**»: بِفَتْحِ التَّاءِ وَالرَّاءِ، وَأَصْلُهُ: تَتَمَارُونَ، حُذِفَتْ إِحْدَى التَّائَيْنِ، أَيْ: هَلْ تَشُكُّونَ؟!"[3].

وَقَالَ عِنْدَ قَوْلِهِ: «**تَرَوْنَهُ كَذَلِكَ**»: "بِلَا مِرْيَةٍ ظَاهِرًا جَلِيًّا، يَنْكَشِفُ -تَعَالَى- لِعِبَادِهِ بِحَيْثُ تَكُونُ نِسْبَةُ ذَلِكَ الْانْكِشَافِ إِلَى ذَاتِهِ الْمَخْصُوصَةِ كَنِسْبَةِ الْإِبْصَارِ إِلَى هَذِهِ الْمُبْصِرَاتِ الْمَرْئِيَّةِ، لَكِنَّهُ يَكُونُ مُجَرَّدًا عَنِ ارْتِسَامِ صُورَةِ الْمَرْئِيِّ، وَعَنِ اتِّصَالِ الشُّعَاعِ بِالْمَرْئِيِّ، وَعَنِ الْمُحَاذَاةِ، وَالْجِهَةِ، وَالْمَكَانِ؛ لِأَنَّهَا وَإِنْ كَانَتْ أُمُورًا لَازِمَةً لِلرُّؤْيَةِ عَادَةً، فَالْعَقْلُ يُجَوِّزُ ذَلِكَ بِدُونِهَا". انْتَهَى كَلَامُ القِسْطَلَّانِيِّ. ثُمَّ تَكَلَّم عَلَى شَرْحِ بَقِيَّةِ الْحَدِيثِ[4].

وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى: أَنَّ النَّبِيَّ (ﷺ) نَظَرَ فِي الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ فَقَالَ: «**إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرَوْنَ هَذَا، لَا تَضَامُّونَ فِي رُؤْيَتِهِ**»[5]، وَهُوَ بِفَتْحِ التَّاءِ، وَتَشْدِيدِ

---

(١) القسطلاني: هو أحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الملك القسطلاني، المحدث الصوفي. ولد سنة: (٨٥١هـ)، وتوفي سنة: (٩٢٣هـ). له: إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري. والمواهب اللدنية في المنح المحمدية في السيرة النبوية. انظر: الأعلام (٢٣٢/١).

(٢) لعله يقصد بالأصيلي: عبد الله بن إبراهيم بن محمد الأموي المغربي، المعروف بالأصيلي، المحدث الفقيه، ولد سنة: (٣٢٤هـ)، وتوفي سنة: (٣٩٢هـ). له من المؤلفات: الدلائل على أمهات المسائل في اختلاف مالك والشافعي وأبي حنيفة. انظر: الأعلام (٦٣/٤).

(٣) انظر: إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري (١١٥/٢).

(٤) انظر: إرشاد الساري (١١٥/٢).

(٥) قال الزمخشري في الكشاف (١٤٨/٢) – مبيّنًا مذهب المعتزلة في تأويل هذا الحديث-: "«سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر» بمعنى: ستعرفونه معرفة جلية هي في الجلاء كإبصاركم القمر إذا امتلأ واستوى.

الْمِيمِ، مِنَ الضَّمِّ، أَصْلُهُ: لَا تَتَضَامُّونَ، أَيْ: لَا يَنْضَمُّ بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ، وَلَا تَزْدَحِمُونَ وَقْتَ النَّظَرِ إِلَيْهِ كَمَا يَفْعَلُهُ النَّاسُ فِي طَلَبِ الشَّيْءِ الْخَفِيِّ الَّذِي يُرِيدُونَ رُؤْيَتَهُ، وَلَا يَقُولُ أَحَدُكُمْ لِلْآخَرِ: أَرِنِيهِ، بَلْ كُلٌّ يَنْفَرِدُ بِرُؤْيَتِهِ.

وَرُوِيَ: «**تُضَامُونَ**»: بِتَخْفِيفِ الْمِيمِ، مِنَ الضَّيْمِ، وَهُوَ الظُّلْمُ، فَتَكُونُ حِينَئِذٍ مَضْمُومَةً، يَعْنِي: لَا يَنَالُكُمْ ضَيْمٌ، أَيْ: ظُلْمٌ؛ بِأَنْ يَرَى بَعْضُكُمْ دُونَ بَعْضٍ، بَلْ تَسْتَوُونَ كُلُّكُمْ فِي رُؤْيَتِهِ.

وَفِي رِوَايَةٍ: «**تَضَارُّونَ**»: بِفَتْحِ التَّاءِ، وَتَشْدِيدِ الرَّاءِ، بِحَذْفِ إِحْدَى التَّائَيْنِ مِنْ أَوَّلِهِ تَخْفِيفًا، وَأَصْلُهُ: تَتَضَارُّونَ، أَيْ: لَا يَضُرُّ بَعْضُكُمْ بَعْضًا بِالْازْدِحَامِ عِنْدَ رُؤْيَتِهِ، بَلْ تَرَوْنَهُ بِسُهُولَةٍ.

وَفِي رِوَايَةٍ: «**لَا تُضَارُونَ**»: بِضَمِّ التَّاءِ، وَتَخْفِيفِ الرَّاءِ، أَيْ: يُضَارُّ بَعْضُكُمْ مِنْ رُؤْيَتِهِ بِأَنْ يَرَاهُ بَعْضٌ دُونَ بَعْضٍ، بَلْ يَرَوْنَهُ كُلُّهُمْ. فَالرِّوَايَاتُ كُلُّهَا مُتَقَارِبَةُ الْمَعْنَى.

وَوَجْهُ التَّشْبِيهِ بِالْقَمَرِ: مَا أَشَارَ إِلَيْهِ آخَرَ الْحَدِيثِ فِي عَدَمِ تَضَارِّ بَعْضِهِمْ بِبَعْضٍ وَقْتَ الرُّؤْيَةِ، لَا تَشْبِيهَ الْمَرْئِيِّ بِالْمَرْئِيِّ فِي الْجِهَةِ وَالْجِسْمِيَّةِ وَلَوَازِمِهَا، فَإِنَّهَا مُسْتَحِيلَةٌ فِي حَقِّهِ تَعَالَى[1].

وَالْحَاصِلُ: أَنَّ الْقَصْدَ تَشْبِيهُ الرُّؤْيَةِ بِالرُّؤْيَةِ فِي الْاِتِّضَاحِ، وَعَدَمِ الْخَفَاءِ، وَعَدَمِ الشَّكِّ وَالْمَشَقَّةِ، لَا فِي الْمُقَابَلَةِ وَالْجِهَةِ، فَمَذْهَبُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ أَنَّ الرُّؤْيَةَ قُوَّةٌ يَجْعَلُهَا اللهُ تَعَالَى فِي خَلْقِهِ، وَلَا يُشْتَرَطُ فِيهَا اتِّصَالٌ، وَلَا مُقَابَلَةٌ، وَلَا جِهَةٌ، وَلَا اتِّصَالُ أَشِعَّةٍ، وَإِنْ وُجِدَ ذَلِكَ فِي الرُّؤْيَةِ الْمُعْتَادَةِ فِي الدُّنْيَا، فَإِنَّ اللهَ يَخْرِقُ هَذِهِ الْعَادَةَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَتَكُونُ قُوَّةُ الرُّؤْيَةِ كَقُوَّةِ السَّمْعِ الْحَاصِلَةِ فِي الدُّنْيَا، فَإِنَّهُ قُوَّةٌ

---

(١) قال أهل السنة: ومعنى التشبيه بالقمر: أنكم ترونه رؤية محققة، لا شك فيها ولا تعب ولا خفاء، كما ترون القمر كذلك، فهو تشبيه للرؤية بالرؤية، لا المرئي بالمرئي، ولا كيفية الرؤية بالكيفية. انظر: الكواكب الدراري (١٤١/٢٥)، عمدة القاري (١٢٣/٢٥).

يَجْعَلُهَا اللهُ فِي الْأُذُنِ يَحْصُلُ بِهَا السَّمْعُ مِنْ كُلِّ جِهَةٍ. - وَسَيَأْتِي زِيَادَةُ إِيْضَاحٍ وَبَيَانٍ لِذَلِكَ-. فَرُؤْيَةُ الْمُؤْمِنِينَ لِرَبِّهِمْ لَا تُشْبِهُ رُؤْيَتَهُمْ لِلْمَخْلُوقَاتِ، فَلَيْسَ فِيهَا مُقَابَلَةً، وَلَا جِهَةً، وَحَالُ الْمُؤْمِنِينَ فِي الْجَنَّةِ أَشْبَهُ بِحَالِ الْمَلَائِكَةِ.

وَالْمُعْتَزِلَةُ لَمَّا نَظَرُوا إِلَى الرُّؤْيَةِ الْمُعْتَادَةِ فِي الدُّنْيَا - الَّتِي يَلْزَمُهَا الْجِهَةَ وَالْمَقَابَلَةَ- تَمَسَّكُوا بِهَا، فَأَنْكَرُوا رُؤْيَةَ الْمُؤْمِنِينَ لِرَبِّهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَجَعَلُوهَا مُسْتَحِيلَةً، وَذَهَلُوا عَنْ كَوْنِ اللهِ تَعَالَى قَادِرًا عَلَى خَرْقِ هَذِهِ الْعَادَةِ، فَأَبْطَلُوا النُّصُوصَ القَطْعِيَّةَ بِلَا حُجَّةٍ وَاضِحَةٍ[1].

وَنَصُّ الرِّوَايَةِ الَّتِي فِيهَا: "لَا تُضَارُّونَ" هَكَذَا: «**فَهَلْ تُضَارُّونَ فِي الشَّمْسِ لَيْسَ دُونَهُ حِجَابٌ**»؟! قَالُوا: لَا يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: «**فَإِنَّكُمْ تَرَوْنَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ**».

وَأَخْرَجَ الدَّارَقُطْنِيُّ[2]، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (ﷺ)، أَنَّ النَّبِيَّ (ﷺ) قَالَ: «**تَرَوْنَ اللهَ (ﷻ) يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَمَا تَرَوْنَ الْقَمَرَ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، أَوْ كَمَا تَرَوْنَ الشَّمْسَ لَيْسَ دُونَهَا سَحَابٌ**».

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ[3]، وَمُسْلِمٌ[4]، وَالدَّارَقُطْنِيُّ[5]، عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ الْبَجَلِيِّ (ﷺ) قَالَ: كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ النَّبِيِّ (ﷺ)؛ إِذْ نَظَرَ [إِلَى][6] الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ فَقَالَ:

---

(١) قال القاضي عبد الجبار في المختصر (٢٢٠/١): "الرؤية بالأبصار على الله تستحيل، والرؤية بالمعرفة والعلم تجوز عليه".

(٢) أخرجه الدارقطني في كتابه رؤية الله تعالى (١٥٣/١)، برقم: (٣٨).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه (١١٥/١)، في كتاب مواقيت الصلاة، باب: فضل صلاة العصر، برقم: (٥٥٤).

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه (١١٣/٢)، في كتاب المساجد، باب: فضل صلاتي الصبح والعصر والمحافظة عليهما، برقم: (١٤٦٦).

(٥) أخرجه الدارقطني في كتابه رؤية الله تعالى (١٩٣/١)، برقم: (٧٠).

(٦) ما بين المعقوفتين زيادة يقتضيها السياق.

«**أَمَا إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرَوْنَ الْقَمَرَ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، لَا تُضَامُّونَ فِي رُؤْيَتِهِ**».

قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ[(١)]: "قَدْ يَتَخَيَّلُ بَعْضُ النَّاسِ أَنَّ "الْكَافَ" كَافٌ لِلتَّشْبِيهِ لِلْمَرْئِيِّ، وَهَذَا غَلَطٌ، وَإِنَّمَا هِيَ كَافُ التَّشْبِيهِ لِلرُّؤْيَةِ، وَهِيَ فِعْلُ الرَّائِي، وَمَعْنَاهُ: أَنَّهَا رُؤْيَةٌ يُزَاحُ عَنْهَا الشَّكُّ، مِثْلَ رُؤْيَتِكُمْ لِلْقَمَرِ"[(٢)].

وَفِي مُسْنَدِ الْفِرْدَوْسِ[(٣)]، عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ (ﷺ) مَرْفُوعًا إِلَى النَّبِيِّ (ﷺ): «**أَوَّلُ مَنْ يَنْظُرُ إِلَى اللهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ كَانَ ضَرِيرًا** -يَعْنِي: فِي الدُّنْيَا».

وَأَخْرَجَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ[(٤)]، وَالطَّيَالِسِيُّ[(٥)]، وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ[(٦)]، وَالْبُخَارِيُّ[(٧)]، وَمُسْلِمٌ[(٨)]، وَالدَّارَقُطْنِيُّ[(٩)]، وَالْحَاكِمُ[(١٠)]، وَالْبَيْهَقِيُّ[(١١)]، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ (ﷺ) قَالَ: قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ، هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ: «**هَلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ الشَّمْسِ وَالظَّهِيرَةُ صَحْوٌ، لَيْسَ فِيهَا سَحَابَةٌ**»؟ قَالَ: قُلْنَا: لَا يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ:

---

(١) ابن الأثير: هو مجد الدين أبو السعادات، المبارك بن محمد بن محمد الشيباني الجزري ثم الموصلي ، القاضي، البليغ، الكاتب، صاحب جامع الأصول، وغريب الحديث وغير ذلك. ولد سنة: (٥٤٤هـ)، وتوفي سنة: (٦٠٦هـ). انظر: سير أعلام النبلاء (٤٥/١٦).

(٢) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (٢٠٢/٤).

(٣) أخرجه الديلمي في مسنده الفردوس بمأثور الخطاب (٢٥/١)، برقم: (٣٥).

(٤) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٤٢٩/٧) برقم: (٧٧٠٣).

(٥) أخرجه الطيالسي في مسنده (٢٨٩/١)، برقم: (٢١٧٩).

(٦) أخرجه عبد بن حميد في مسنده (٤٤٧/٢)، برقم: (٩٢١).

(٧) أخرجه البخاري في صحيحه (٤٤/٦)، في كتاب تفسير القرآن، باب قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لاَ يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾، برقم: (٤٥٨١).

(٨) أخرجه مسلم في صحيحه (١١٥/١)، في كتاب الإيمان، باب: معرفة طريق الرؤية، برقم: (٤٧٢).

(٩) أخرجه الدارقطني في كتابه رؤية الله تعالى (١٠٧/١)، برقم: (١٠).

(١٠) أخرجه الحاكم في المستدرك (٦٢٦/٤)، برقم: (٨٧٣٦).

(١١) لم أجده عنده فيما بين يديَّ من مؤلفات الحافظ أبي بكر البيهقي المطبوعة.

«**مَا تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَتِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا كَمَا تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ أَحَدِهِمَا**».

وَأَخْرَجَ الدَّارَقُطْنِيُّ (ﷺ) [1]، عَنِ النَّبِيِّ (ﷺ) قَالَ: «**يَوْمُ الْقِيَامَةِ أَوَّلُ يَوْمٍ نَظَرَتْ فِيهِ عَيْنٌ إِلَى اللهِ (ﷻ)**»[2].

وَأَخْرَجَ الدَّارَقُطْنِيُّ[3]، عَنْ بُرَيْدَةَ (ﷺ) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ (ﷺ): «**مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَسَيَخْلُو اللهُ بِهِ، كَمَا يَخْلُو أَحَدُكُمْ بِالْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ**».

وَأَخْرَجَ الدَّارَقُطْنِيُّ[4]، وَابْنُ النَّجَّارِ[5]، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ (رضي الله عنهما) قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ (ﷺ): «**إِنَّ اللهَ لَيَتَجَلَّى لِلنَّاسِ عَامَّةً، وَيَتَجَلَّى لِأَبِي بَكْرٍ خَاصَّةً**».

وَأَخْرَجَ الدَّارَقُطْنِيُّ[6]، وَالْخَطِيبُ فِي تَارِيخِهِ[7]، عَنْ أَنَسٍ (ﷺ)، أَنَّ النَّبِيَّ (ﷺ) قَالَ: «**اقْرَأْ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ. إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾** [سورة القيامة:٢٢-٢٣]، **وَاللهِ مَا نَسَخَهَا مُنْذُ أَنْزَلَهَا، يَزُورُونَ رَبَّهُمْ -تَبَارَكَ وَتَعَالَى-، فَيُطْعَمُونَ، وَيُسْقَوْنَ، وَيُطَيَّبُونَ، وَيُحَلَّوْنَ، وَيُرْفَعُ الْحِجَابُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ، فَيَنْظُرُونَ إِلَيْهِ، وَيَنْظُرُ إِلَيْهِمْ (ﷻ)، وَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾**[مريم: ٦٢]».

وَقَوْلُهُ: «**يُرْفَعُ الْحِجَابُ**»: الْمُرَادُ: يُرْفَعُ عَنِ الْخَلْقِ الْحِجَابُ الَّذِي حَجَبَهُمْ عَنْ رُؤْيَةِ رَبِّهِمْ، وَيُزِيلُ عَنْهُمُ الْمَوَانِعَ حَتَّى يَرَوْنَهُ، فَالْمَحْجُوبُ مَعَهُ الْخَلَقُ، وَأَمَّا اللهُ

---

(١) أخرجه الدارقطني في كتابه رؤية الله تعالى (٢٧٤/١)، برقم: (١٧٥)، عن سيدنا عبد الله بن عمر (ﷺ).

(٢) أخرجه كذلك ابن النحاس في رؤية الله تبارك وتعالى ص (٢١)، برقم: (١١)، عن سيدنا عبد الله بن عمر (ﷺ).

(٣) أخرجه الدارقطني في كتابه رؤية الله تعالى (٢٨٢/١)، برقم: (١٨٤).

(٤) أخرجه الدارقطني في كتابه رؤية الله تعالى (١٦٠/١)، برقم: (٤٨).

(٥) أخرجه ابن النجار في ذيله على تاريخ بغداد (١٩/١٢)، برقم: (٦٣٨١).

(٦) أخرجه الدارقطني في كتابه رؤية الله تعالى (١٦٩/١)، برقم: (٥٥).

(٧) أخرجه الخطيب في تاريخ بغداد (٤١٧/٣)، برقم: (١٥٦٠).

تَعَالَى فَلَا يَحْجُبُهُ حِجَابٌ.

وَأَخْرَجَ عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ(١)، وَأَبُو دَاوُدَ(٢)، وَابْنُ مَاجَةَ(٣)، عَنْ أَبِي رُزَيْنٍ (ﷺ) قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَكُلُّنَا يَرَى رَبَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُخْلِيًا بِهِ(٤)؟ قَالَ: «**نَعَمْ**». قُلْتُ: مَا آيَةُ ذَلِكَ؟ قَالَ: «**أَلَيْسَ كُلُّكُمْ يَرَى الْقَمَرَ لَيْلَةَ الْبَدْرِ مُخْلِيًا بِهِ**»؟ قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: «**فَاللهُ أَعْظَمُ، فَالْقَمَرُ خَلْقٌ مِنْ خَلْقِ اللهِ**».

وَرَوَى مُسْلِمٌ(٥)، عَنْ صُهَيْبٍ (ﷺ)، أَنَّ رَسُولَ اللهِ (ﷺ) قَالَ: «**إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ، يَقُولُ اللهُ تَعَالَى: أَلَا تُرِيدُونَ شَيْئًا أَزِيدُكُمْ؟** فَيَقُولُونَ: أَلَمْ تُبَيِّضْ وُجُوهَنَا! أَلَمْ تُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ، وَتُنَجِّنَا مِنَ النَّارِ! قَالَ: **فَيَكْشِفُ اللهُ الْحِجَابَ** -أَيْ: عَنْهُمْ-، **فَمَا أُعْطُوا شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَى رَبِّهِمْ -تَبَارَكَ وَتَعَالَى-**».

وَرَوَى مُسْلِمٌ(٦) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ**﴾ أَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ عُمَرَ (رضي الله عنهما) كَانَ يَقُولُ عِنْدَ تَفْسِيرِ هَذِهِ الْآيَةِ: "أَكْرَمُ أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْ يَنْظُرُ إِلَى رَبِّهِ غُدْوَةً وَعَشِيَّةً". ثُمَّ تَلَى هَذِهِ الْآيَةَ.

---

(١) لم أجده في المنتخب من مسند عبد بن حميد المطبوع.

(٢) أخرجه أبو داود في سننه (٤/٢٣٤)، في كتاب السنة، باب في الرؤية، برقم: (٤٧٣١).

(٣) أخرجه ابن ماجة في سننه (١/١٢٥)، في أبواب السنة، باب: فيما أنكرت الجهمية، برقم: (١٨٠).

(٤) مخليًا به: اسم فاعل من "أخلي"، أي: منفردًا برؤيته من غير أن يزاحمه صاحبه في ذلك.

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه (١/١١٢)، في كتاب الإيمان، باب: إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ربهم (سبحانه وتعالى)، برقم: (٤٦٧).

(٦) لم أجد هذا الأثر في صحيح الإمام مسلم بن الحجاج. ولكن وجدته عند الترمذي في سننه (٤/٦٨٨)، في أبواب صفة الجنة، برقم: (٢٥٥٣). ولفظه عنده: «إن أدنى أهل الجنة منزلة: لمن ينظر إلى جنانه وأزواجه ونعيمه وخدمه وسرره مسيرة ألف سنة، وأكرمهم على الله: من ينظر إلى وجهه غدوة وعشية»، ثم قرأ رسول الله (ﷺ): ﴿ **وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ. إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ**﴾».

وَهَذَا التَّفْسِيرُ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ**﴾ - بِأَنَّ الزِّيَادَةَ هِيَ رُؤْيَتُهُمْ رَبَّهُمْ- جَرَى عَلَيْهِ كَثِيرٌ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ(١)، وَنَقَلُوهُ عَنْ كَثِيرٍ مِنَ الصَّحَابَةِ(٢) وَالتَّابِعِينَ(٣). وَقِيلَ: الْحُسْنَى: الْحَسَنَةُ، وَالزِّيَادَةُ: عَشْرَةُ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِمَائَةِ ضِعْفٍ. وَقِيلَ: الزِّيَادَةُ: مَغْفِرَةٌ مِنَ اللهِ وَرِضْوَانٍ. قَالَ الْعَلَّامَةُ الْخَطِيبُ فِي تَفْسِيرِهِ: "وَلَا مَانِعَ أَنَّ تَفْسِيرَ الزِّيَادَةِ بِكُلِّ ذَلِكَ؛ إِذْ لَا يَتَنَافَى، وَالْفَضْلُ وَاسِعٌ"(٤).

وَالْأَحَادِيثُ فِي ذَلِكَ كَثِيرَةٌ، فَلَا حَاجَةَ إِلَى الْإِطَالَةِ بِذِكْرِهَا.

وَبَعْضُ الْمُعْتَزِلَةِ -وَمِنْهُمْ الزَّمَخْشَرِيِّ(٥) فِي بَعْضِ كُتُبِهِ(٦)- أَنْكَرُوا أَنَّهُ يُوجَدُ حَدِيثٌ صَحِيحٌ فِي إِثْبَاتِ الرُّؤْيَةِ، وَذَهَلُوا عَنْ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ وَغَيْرِهَا، أَوْ أَنْكَرُوا ذَلِكَ عِنَادًا أَوْ مُكَابَرَةً، وَلَوْ لَمْ يُوجَدْ إِلَّا أَحَادِيثُ الصَّحِيحَيْنِ -اللَّذَيْنِ أَجْمَعَ الْأُمَّةُ عَلَى صِحَّتِهِمَا، وَأَنَّهُمَا أَصَحُّ الْكُتُبِ بَعْدَ كِتَابِ اللهِ -عَزَّ وَجَلَّ-؛ لَكَانَ فِي ذَلِكَ كِفَايَةً لِمَنْ كَانَ مُنْصِفًا، وَلَمْ يَتْبَعْ رَأْيَهُ وَهَوَاهُ، فَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ انْطِمَاسِ الْبَصِيرَةِ.

---

(١) كابن جرير الطبري في تفسيره (٦٢/١٥)، والبغوي في تفسيره (١٧٤/٣)، والخازن في تفسيره (١٤٢/٢).

(٢) كأبي بكر الصديق، وحذيفة بن اليمان، وأبي موسى الأشعري (ﷺ). انظر: جامع البيان للطبري (٦٣/١٥).

(٣) كعامر بن سعد بن أبي وقاص، وأبي إسحاق السبيعي، وعبد الرحمن بن أبي ليلى. انظر: جامع البيان (٦٤/١٥).

(٤) انظر: السراج المنير للخطيب الشربيني (١٤/٢).

(٥) هو محمود بن عمر الخوارزمي الزمخشري المعتزلي، من أئمة العلم بالدين والتفسير واللغة والآداب. ولد سنة (٤٦٧هـ) في زمخشر (من قرى خوارزم)، وسافر إلى مكة فجاور بها زمنًا فلُقِّبَ بجار الله. وتنقل في البلدان، ثم عاد إلى الجرجانية (من قرى خوارزم) فتوفي فيها سنة (٥٣٨). من أشهر كتبه: الكشاف في تفسير القرآن، وأساس البلاغة. انظر: الأعلام للزركلي (١٧٨/٧).

(٦) انظر كتابه: الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل (١٤٤/٢).

وَمِنَ الْأَدِلَّةِ السَّمْعِيَّةِ الَّتِي اسْتَدَلَّ بِهَا أَهْلُ السُّنَّةِ عَلَى إِثْبَاتِ الرُّؤْيَةِ: سُؤَالُ مُوسَى (عليه السلام) إِيَّاهَا[1]، حَيْثَ قَالَ: ﴿**رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ**﴾ [سورة الأعراف: ١٤٣]، فَإِنَّهَا لَوْ كَانَتْ مُسْتَحِيلَةً مَا سَأَلَهَا مُوسَى (عليه السلام)، فَإِنَّهُ لَا يَجُوزُ عَلَى أَحَدٍ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ –عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ– الْجَهْلُ بِشَيْءٍ مِنْ أَحْكَامِ الْأُلُوهِيَّةِ، خُصُوصًا مَا يَجِبُ وَمَا يَجُوزُ وَمَا يَسْتَحِيلُ[2].

قَالَ الشَّيْخُ السَّنُوسِيُّ فِي شَرْحِ الْكُبْرَى: "فَكَيْفَ يُتَصَوَّرُ أَنْ يَجْهَلَ مُوسَى (عليه السلام) مَا أَدْرَكَتْ اسْتِحَالَتُهُ حُثَالَةُ الْمُعْتَزِلَةِ[3]، فَتَعَيَّنَ أَنَّهُ مَا سَأَلَ إِلَّا مَا هُوَ جَائِزٌ؛ إِذْ

---

(١) انظر في اختلاف العلماء في سيدنا موسى (عليه السلام) هل رأى ربه أم لا؟: الإسعاد في شرح الإرشاد ص (٣٨٨).

(٢) لذلك جاء علماء أهل السنة وقالوا: إن معنى الرؤية ليس مستلزمًا للحد والمكان والجهة، وطلب الرؤية واعتقادها –أي: القول بصحتها– لا يستلزم الجهل بالله تعالى، ولا إثبات الحد والجهة والحيز له جلَّ شأنه، ولا يستلزم ذلك كون سيدنا موسى (عليه السلام) جاهلًا مطلقًا لا بالله ولا بالأمر الضروري، بل سيدنا موسى (عليه السلام) ما طلب إلا أمرًا ممكنًا، ولو كان محالًا لما طلبه. وهذا الكلام والتخريج والتحقيق للمسألة بهذه الصورة لا يتم إلا بناءً على مذهب أهل السنة (رضي الله عنهم). انظر: شرح الكبرى للسنوسي ص (٣٧٣).

(٣) الذي قاله المحصلون عن رجالات المعتزلة في ذلك أقوال ثلاثة: أحدها: أن موسى (عليه السلام) سأل الرؤية على لسان قومه، فقد كانوا جاهلين بذلك، يكررون المسألة عليه، يقولون: لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة، فسأل موسى الرؤية لا لنفسه، فلما ورد المنع منها ظهر أن ذلك لا سبيل إليه. وهذه طريقة أبي علي وأبي هاشم الجبائيين. وثانيها: أن موسى (عليه السلام) سأل ربه من عنده معرفة باهرة باضطرار، وأهل هذا التأويل مختلفون: فمنهم مَن يقول: سأل ربه المعرفة الضرورية. ومنهم مَن يقول: بل سأله إظهار الآيات الباهرة التي عندها تزول الخواطر والوساوس عن معرفته، وإن كانت مِن فعله، كما نقوله في معرفة أهل الآخرة. وهو الذي اختاره أبو القاسم الكعبي. وثالثها: المقصود من هذا السؤال: أن يذكر تعالى من الدلائل السمعية ما يدل على امتناع رؤيته حتى يتأكد الدليل العقلي بالدليل السمعي، وتعاضد الدلائل أمر مطلوب للعقلاء، وهو الذي ذكره أبو بكر الأصم. انظر: مفاتيح الغيب (١٤/٣٥٤).

سُؤَالُ مَا يَسْتَحِيلُ مَمْنُوعٌ، فَلَوْ لَمْ يَعْتَقِدْ جَوَازَهَا مَا سَأَلَهَا، لِأَنَّ اعْتِقَادَ جَوَازِ مَا لَا يَجُوزُ كَفْرٌ"(١).

قَالَ فِي رُوحِ الْمَعَانِي(٢) -نَقْلًا عَنِ التَّيْسِيرِ(٣)-: "وَمَنْ جَوَّزَ ذَلِكَ عَلَى مُوسَى، أَوْ عَلَى أَحَدٍ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ فَهُوَ كَافِرٌ، فَالْأَنْبِيَاءُ -عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- مَعْصُومُونَ مِنْ كُلِّ زَلَلٍ، وَمُوسَى (ﷺ) مِنْ رُؤُوسِهِمْ؛ إِذْ هُوَ ثَالِثُ أُولِي الْعَزْمِ مِنْهُمْ -عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-".

وَقَوْلُهُ: "**رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ**"، صَرِيحٌ فِي أَنَّه طَلَبَ ذَلِكَ لِنَفْسِهِ، لَا لِإِقْنَاعِ جَهَلَةَ قَوْمِهِ الَّذِينَ سَأَلُوا أَنْ يَرَوْهُ، كَمَا أَجَابَ بِذَلِكَ بَعْضُ الْمُعْتَزِلَةِ، وَجَرَى عَلَيْهِ الزَّمَخْشَرِيُّ فِي الْكَشَّافِ(٤).

وَرَدَّ عَلَيْهِ الْبَيْضَاوِيُّ بِقَوْلِهِ: "وَجَعْلُ السُّؤَالِ لِتَبْكِيتِ قَوْمِهِ الَّذِينَ قَالُوا: أَرِنَا اللهَ جَهْرَةً، خَطَأٌ؛ إِذْ لَوْ كَانَتِ الرُّؤْيَةُ مُمْتَنِعَةً، لَوَجَبَ أَنْ يَجْهَلَهُمْ، وَيُزِيحَ شُبَهَهُمْ، كَمَا فَعَلَ بِهِمْ حِينَ قَالُوا: اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا، وَكَمَا قَالَ لِأَخِيهِ: وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ"(٥).

---

(١) الاقتباس هنا فيه شيء من التصرف. انظر نص كلام السنوسي في عمدة أهل التوفيق والتسديد له ص (٣٧٥).

(٢) لم أقف عليه. ولقد بحثت عن هذا النص في كتاب "روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني" لمحمود الألوسي فلم أجده.

(٣) لم أقف عليه. ولقد بحثت عن هذا النص في كتاب "التيسير شرح الجامع الصغير" لعبد الرؤوف المناوي فلم أجده.

(٤) انظر: الكشاف (١٥٤/٢). وقال الزمخشري في موضع آخر (١٤٨/٢): "وتفسير آخر: وهو أن يريد بقوله: ﴿**أَرِنِى أَنظُرْ إِلَيْكَ**﴾: عرِّفني نفسك تعريفًا واضحًا جليًّا، كأنها إراءة في جلائها بآية مثل آيات القيامة التي تضطر الخلق إلى معرفتك. ثم قال في قوله تعالى: ﴿**أَنظُرْ إِلَيْكَ**﴾: أعرفك معرفة اضطرار، كأني أنظر إليك".

(٥) انظر: أنوار التنزيل (٣٣/٣).

قَالَ شَيْخِي زَادَهْ[1] – فِي حَاشِيَتِهِ عَلَى الْبَيْضَاوِيِّ–: "فَالْمُصَنِّفُ– يَعْنِي: الْبَيْضَاوِيُّ – أَجَابَ عَمَّا قَالَهُ الزَّمَخْشَرِيُّ بِأَنَّ الرُّؤْيَةَ لَوْ كَانَتْ مُمْتَنِعَةً لَوَجَبَ عَلَى مُوسَى إِقَامَةَ الدَّلَائِلِ الْقَاطِعَةِ عَلَى أَنَّهُ تَعَالَى لَا تَجُوزُ رُؤْيَتُهُ، وَأَنْ يَمْنَعَ قَوْمَهُ بِتِلْكَ الدَّلَائِلِ مِنْ هَذَا السُّؤَالِ، وَلَمَّا لَمْ يَذْكُرْ شَيْئًا مِنْ تِلْكَ الدَّلَائِلِ الْبَتَّةَ –مَعَ أَنَّ ذِكْرَهَا كَانَ فَرْضًا مُتَعَيَّنًا– ظَهَرَ أَنَّهُ تَعَالَى جَائِزُ الرُّؤْيَةِ، وَإِلَّا لَكَانَ مُوسَى (عليه السلام) تَارِكًا لِلْوَاجِبِ، وَتَرْكُ الْوَاجِبِ لَا يَجُوزُ عَلَى الأَنْبِيَاءِ –عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ–"[2].

ثُمَّ قَالَ الْبَيْضَاوِيُّ: "وَالِاسْتِدْلَالُ بِالْجَوَابِ –يَعْنِي: قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**لَنْ تَرَانِي**﴾– عَلَى اسْتِحَالَتِهَا [أَشَدُّ][3] خَطَأً؛ إِذْ لَا يَدُلُّ الْإِخْبَارُ عَنْ عَدَمِ رُؤْيَتِهِ إِيَّاهُ عَلَى أَنْ لَا يَرَاهُ أَبَدًا، وَأَنْ لَا يَرَاهُ غَيْرُهُ أَصْلًا، فَضْلًا عَنْ أَنْ يَدُلَّ عَلَى اسْتِحَالَتِهَا"[4].

وَحَاصِلُ اسْتِدْلَالِهِمْ – كَمَا فِي حَوَاشِي الْبَيْضَاوِيِّ[5] وَتَفْسِيرِ الْفَخْرِ الرَّازِيِّ[6]– أَنَّ الْمُعْتَزِلَةَ قَالُوا: إِنَّ مُوسَى (عليه السلام) لَا يَرَى اللهَ تَعَالَى الْبَتَّةَ، لَا فِي الدُّنْيَا وَلَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَجَعَلُوا "**لَنْ**" لِتَأْبِيدِ النَّفْيِ، وَزَعَمُوا أَنَّ أَهْلَ اللُّغَةِ يَقُولُونَ ذَلِكَ. قَالَ الزَّمَخْشَرِيُّ: "كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**لَن يَخْلُقُوا ذُبَابًا**﴾ [سورة الحج: ٧٣]، قَالُوا:

---

(١) شيخي زاده: هو عبد الرحمن بن محمد بن سليمان، المدعو بشيخي زاده، يعرف بداماد أفندي، من أهل كليبولي بتركيا. فقيه حنفي، مفسر. توفي سنة: (١٠٧٨هـ). من أهم مصنفاته: حاشيته على أنوار التنزيل للبيضاوي. انظر: الأعلام (١٠٩/٤).

(٢) انظر: حاشية شيخي زاده (٢٩٠/٤)، وانظر مثل هذا القول: في حاشية حافظ إسماعيل القنوي على تفسير البيضاوي (٢٢٠/٣).

(٣) ما بين المعقوفتين زيادة ليست في أصل النسختين، مأخوذة من كلام البيضاوي نفسه في تفسيره.

(٤) انظر: أنوار التنزيل (٣٣/٣).

(٥) انظر مثلًا: حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي (٤٢٨/٧).

(٦) انظر: مفاتيح الغيب (٣٥٧/١٤).

وَمَتَى ثَبَتَ هَذَا؛ ثَبَتَ أَنَّ اللهَ لَا يَرَاهُ أَحَدٌ لَا فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ"(١).

وَحَاصِلُ الرَّدِّ عَلَيْهِمْ: أَنَّا لَا نُسَلِّمُ أَنَّ "**لَنْ**" تُفِيدُ تَأْبِيدَ النَّفْيِ، وَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿**لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا**﴾ [سورة الحج: ٧٣]، فَالِاسْتِحَالَةُ فِيهِ مَأْخُوذَةٌ مِنْ دَلِيلٍ خَارِجِيٍّ، لَا مِنْ "**لَنْ**"، فَإِنَّهُ قَدْ قَامَتِ الدَّلَائِلُ الْقَاطِعَةُ أَنْ لَا خَالِقَ إِلَّا اللهُ.

قَالَ الإِمَامُ الرَّازِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ الْكَبِيرِ(٢): "قَالَ الْإِمَامُ الْوَاحِدِيُّ(٣): إِنَّ كَوْنَ كَلِمَةِ "**لَنْ**" تُفِيدُ تَأْبِيدَ النَّفْيِ دَعوَى بَاطِلَةٌ عَلَى أَهْلِ اللُّغَةِ، وَلَيْسَ يَشْهَدُ بِصِحَّتِهَا كِتَابٌ مُعْتَبَرٌ، وَلَا نَقْلٌ صَحِيحٌ، وَالَّذِي يَدُلُّ عَلَى فَسَادِهِ: قَوْلُهُ تَعَالَى فِي صِفَةِ الْيَهُودِ: ﴿**وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا**﴾ [سورة البقرة: ٩٥]، مَعَ أَنَّهُمْ يَتَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِذَا عُذِّبُوا فِي النَّارِ". كَمَا حَكَى اللهُ عَنْهُمْ بِقَوْلِهِ: ﴿**وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ**﴾ [سورة الزخرف: ٧٧]، وَ﴿**يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ**﴾ [سورة الحاقة: ٢٧]، -أَيْ: الْمَوْتُ-، وَ﴿**يَا لَيْتَنِي كُنتُ تُرَابًا**﴾[سورة النبأ: ٤٠]، وَالْقَائِلُونَ بِالتَّأْبِيدِ يُرِيدُونَ: فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

وَيَبْطُلُ مَذْهَبُهُمْ أَيْضًا: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿**فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيًّا**﴾[سورة مريم: ٢٦]. فَلَوْ كَانَتْ "**لَنْ**" لَتَأْبِيدِ النَّفْيِ لَنَاقَضَهُ قَوْلُهُ: ﴿**الْيَوْمَ**﴾، وَلَمْ يَصِحَّ الْإِتْيَانُ بِهِ.

ثُمَّ قَالَ الْبَيْضَاوِيُّ -لِلرَّدِّ عَلَى الزَّمَخْشَرِيِّ وَبَقِيَّةِ الْمُعْتَزِلَةِ-: "وَدَعْوَى الضَّرُورَةِ -أَيْ: فِي كَوْنِ الرُّؤْيَةِ مُسْتَحِيلَةً- مُكَابَرَةٌ أَوْ جَهَالَةٌ بِحَقِيقَةِ الرُّؤْيَةِ"(٤).

قَالَ مُحَشِّيهِ شَيْخِي زَادَهْ: "فَإِنَّ الرُّؤْيَةَ وَإِنْ كَانَتْ عِبَارَةً عَنِ الْإِدْرَاكِ بِالْبَاصِرَةِ

---

(١) انظر: الكشاف (١٤٦/٢).

(٢) انظر: مفاتيح الغيب (٣٥٧/١٤).

(٣) يقصد بالواحدي هنا: علي بن أحمد الواحدي النيسابوري، مفسر، نحوي، لغوي، فقيه، شاعر، إخباري. أصله من ساوه، ومن أولاد التجار. توفي سنة: (٤٦٨هـ). من تصانيفه: «الوجيز والوسيط والبسيط» في التفسير. انظر: السير ١٨/ ٣٣٩.

(٤) انظر: أنوار التنزيل (٣٣/٣).

بَعْدَ النَّظَرِ الَّذِي هُوَ تَقْلِيبُ الْحَدَقَةِ نَحْوَ الْمَرْئِيِّ طَلَبًا لِرُؤْيَتِهِ، وَإِنَّ الْإِدْرَاكَ بِالْحَاسَّةِ إِنَّمَا كَانَ الْمُدْرَكُ فِي جِهَةٍ، لَكِنَّ ذَلِكَ إِنَّمَا يَسْتَلْزِمُ إِذَا كَانَتِ الْحَاسَّةُ وَالْقُوَّةُ الَّتِي فِيهَا بَاقِيَتَيْنِ عَلَى هَذِهِ الْحَالَةِ، وَذَلِكَ غَيْرُ لَازِمٍ؛ لِجَوَازِ أَنْ يَخْلُقَ اللهُ فِي الْحَاسَّةِ قُوَّةً بِهَا يُتَمَكَّنُ مِنْ رُؤْيَةِ مَا لَيْسَ فِي جِهَةٍ، -أَيْ: مِنْ إِدْرَاكِهِ عِنْدَ النَّظَرِ وَفَتْحِ الْعَيْنِ وَتَقْلِيبِ الْحَدَقَةِ-، فَإِنَّ الرَّائِيَ فِي الْآخِرَةِ لَيْسَ هَذَا الْعُضْوُ الْمَخْصُوصُ، وَلَا الْقُوَّةُ الْحَالَّةُ فِيهِ فِي دَارِ الدُّنْيَا، بَلْ شَيءٌ آخَرُ يَتَعَيَّنُ فِي الرُّؤْيَةِ بِهِمَا، -أَيْ: يَخْلُقُ اللهُ فِيهِمَا مَا تَسْتَعِدُّ بِهِ النَّفْسُ لِمُشَاهَدَةِ الْمَرْئِيِّ-"[1].

وَقَالَ بَعْضُ الْمُحَقِّقِينَ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ: "وَالْعَجَبُ مِنَ الْمُعْتَزِلَةِ حَيْثُ حَصَرُوا الرُّؤْيَةَ فِي الْجِهَةِ وَالْمُقَابَلَةِ، وَجَعَلُوا خِلَافَ ذَلِكَ مُسْتَحِيلًا. وَالْمُسْتَحِيلُ مَا لَا يُمْكِنُ ثُبُوتُهُ، مَعَ أَنَّ ذَلِكَ ثَبَتَ فِي الدُّنْيَا لِنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ (ﷺ)، فَقَدْ كَانَ يَرَى مِنْ خَلْفِهِ كَمَا يَرَى مِنْ أَمَامِهِ"[2].

وَفِي صَحِيحَيِ الْبُخَارِيِّ[3]، وَمُسْلِمٍ[4]، أَنَّهُ (ﷺ) قَالَ: «**إِنِّي أَرَاكُمْ مِنْ وَرَاءِ ظَهْرِي**»، وَخَاطَبَ بِذَلِكَ الَّذِينَ يُصَلُّونَ خَلْفَهُ وَيَرْفَعُونَ رُؤُوسَهُمْ مِنَ الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ قَبْلَهُ. وَفِي رِوَايَةٍ[5]: «**سَوُّوا صُفُوفَكُمْ، فَإِنِّي أَرَاكُمْ مِنْ وَرَاءِ ظَهْرِي**». فَيُعْلَمُ بِالْأَوْلَى أَنَّهُ يَرَى أَيْضًا مَنْ كَانَ عَلَى يَمِينِهِ أَوْ شِمَالِهِ. فَهَذِهِ رُؤْيَةٌ ثَبَتَتْ لِلنَّبِيِّ (ﷺ) مِنْ

---

(١) انظر: حاشية شيخي زاده (٢٩١/٤).

(٢) لم أقف على قائلها.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه (١٤٥/١)، في كتاب الأذان، باب: إقبال الإمام على الناس عند تسوية الصفوف، برقم: (٧١٩)، عن سيدنا أنس بن مالك (رضي الله عنه).

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه (٢٧/٢)، في كتاب الصلاة، باب: الأمر بتحسين الصلاة وإتمامها والخشوع فيها، برقم: (٩٨٦)، عن سيدنا أبي هريرة (رضي الله عنه).

(٥) أخرج هذه الرواية ابن بشران في أماليه (١٦٨/١)، برقم: (١٢٧٧)، والعراقي في الأربعين العشارية (١٨٣/١)، وابن جماعة في الأحاديث التساعية (٢٨٠/١).

جَمِيعِ الْجِهَاتِ، لَا يُمْكِنُهُمْ إِنْكَارَهَا، وَلَيْسَ فِيهَا مُقَابَلَةٌ، فَكَيْفَ يَجْعَلُونَ ذَلِكَ مُسْتَحِيلًا؟!

وَمِمَّا يُبْطِلُ مَذْهَبَهُمْ أَيْضًا: مَا ثَبَتَ فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ[1]، أَنَّ النَّبِيَّ (ﷺ) رَأَى الْجَنَّةَ وَالنَّارَ، وَهُوَ يُصَلِّي صَلَاةَ الْكُسُوفِ فِي مَسْجِدِهِ النَّبَوِيِّ بِالْمَدِينَةِ، مَعَ غَايَةِ الْبُعْدِ وَكَثَافَةِ الْحُجُبِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، فَذَلِكَ كُلُّهُ يُبْطِلُ مَا تَخَيَّلُوهُ مِن اشْتِرَاطِ الْمُقَابَلَةِ، وَالْجِهَةِ، وَاتِّصَالِ الْأَشِعَّةِ مِنَ الْبَصَرِ إِلَى الْمَرْئِيِّ.

زَادَ بَعْضُهُمْ: وَمِمَّا يُبْطِلُ مَذْهَبَهُمْ أَيْضًا: رُؤْيَةُ الْمَلَائِكَةِ لِلْأَشْيَاءِ مَعَ الْبُعْدِ وَكَثَافَةِ الْحُجُبِ، مَعَ أَنَّ الْمَلَائِكَةَ أَجْسَامٌ نُورَانِيَّةٌ لَيْسُوا كَالْأَجْسَامِ الْكَثِيفَةِ –الَّذِينَ لَهُمْ لَحْمٌ وَدَمٌ وَحَدَقَةٌ وَأَجْفَانٌ–، فَيَخْلُقُ اللهُ فِيهِمُ الرُّؤْيَةَ لِلْأَشْيَاءِ، مَعَ الْبُعْدِ وَكَثَافَةِ الْحُجُبِ، مِنْ غَيْرِ مُقَابَلَةٍ، وَلَا اتِّصَالِ أَشِعَّةٍ.

فَقَدْ جَاءَ فِي الْحَدِيثِ: «**أَنَّ النَّبِيَّ (ﷺ) كَانَ جَالِسًا مَعَ جِبْرِيلَ (عليه السلام)، وَكَانَ سَيِّدُنَا الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ (رضي الله عنهما) يَلْعَبُ عِنْدَهُمَا وَهُوَ صَغِيرٌ، فَقَالَ جِبْرِيلُ لِلنَّبِيِّ (ﷺ): أَمَا إِنَّ أُمَّتَكَ سَتَقْتُلُهُ، وَلَوْ شِئْتَ أَتَيْتُ لَكَ بِشَيءٍ مِنْ مَوْضِعِ تُرْبَتِهِ. ثُمَّ ضَرَبَ بِيَدِهِ وَهُوَ جَالِسٌ مَعَ النَّبِيِّ (ﷺ)، فَقَبَضَ قَبْضَةً مِنْ تُرَابٍ كَرْبَلَاءَ، وَأَرَاهَا النَّبِيَّ (ﷺ)، فَأَخَذَهَا مِنْهُ وَوَضَعَهَا عِنْدَ أُمِّ سَلَمَةَ (رضي الله عنها)**»[2].

---

(١) أخرج البخاري في صحيحه (١٤٩/١)، في كتاب الأذان، باب: ما يقول بعد التكبير، برقم: (٧٤٥)، عن السيدة أسماء بنت أبي بكر الصديق (رضي الله عنها): أن النبي (ﷺ) صلَّى صلاة الكسوف، ... فقال: «قد دنت مني الجنة، حتى لو اجترأت عليها، لجئتكم بقطاف من قطافها، ودنت مني النار حتى قلت: أي رب، وأنا معهم؟ فإذا امرأة –حسبتُ أنه قال:– تخدشها هرة، قلت: ما شأن هذه؟ قالوا: حبستها حتى ماتت جوعًا، لا أطعمتها، ولا أرسلتها تأكل».

(٢) أخرجه الإمام أحمد بن حنبل في مسنده (١٧٢/٢١)، برقم: (١٣٥٣٩)، عن سيدنا أنس بن مالك (رضي الله عنه)، بلفظ: «أن ملَك المطر استأذن ربَّه أن يأتي النبي (ﷺ)، فأذن له، فقال=

فَانْظُرْ كَيْفَ نَظَرَ جِبْرِيلُ (عليه السلام) إِلَى تِلْكَ الْأَرْضِ وَهُوَ جَالِسٌ بِالْمَدِينَةِ، وَقَبَضَ قَبْضَةً مِنْ تُرَابِهَا، مَعَ بُعْدِ الْمَسَافَةِ وَكَثَافَةِ الْحُجُبِ، فَذَلِكَ كُلُّهُ يُبْطِلُ مَا تَخَيَّلَهُ الْمُعْتَزِلَةُ مِنْ أَنَّ الْمُقَابَلَةَ، وَالْجِهَةَ، وَاتِّصَالَ الْأَشِعَّةِ، شَرْطٌ عَقْلِيٌّ لِلرُّؤْيَةِ.

وَالْمُؤْمِنُونَ فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ حَالُهُمْ أَشْبَهُ بِحَالِ الْمَلَائِكَةِ، بَلْ أَعْلَى، وَتَخْرُقُ لَهُمُ الْعَادَةُ الَّتِي اعْتَادُوهَا فِي الدُّنْيَا، لَا سِيَّمَا وَالدَّارُ الْآخِرَةُ مَحَلُّ خَرْقِ الْعَوَائِدِ. أَلَا تَرَى أَنَّ النُّطْقَ الْمَعْهُودَ فِي الدُّنْيَا إِنَّمَا يَكُونُ بِاللِّسَانِ، وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَشْهَدُ الْأَلْسِنَةُ وَالْأَيْدِي وَالْأَرْجُلُ، قَالَ تَعَالَى: ﴿**يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**﴾[سورة النور: ٢٤]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿**حَتَّى إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ. وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ**﴾ [سورة فصلت: ٢٠-٢١].

فَنُطْقُ الْأَيْدِي وَالْأَرْجُلِ وَالْأَسْمَاعِ وَالْأَبْصَارِ وَالْجُلُودِ عَلَى خِلَافِ الْمُعْتَادِ فِي الدُّنْيَا، فَكَيْفَ آمَنَتْ بِهِ الْمُعْتَزِلَةُ، وَكَفَرَتْ بِأَنَّ الرُّؤْيَةَ قَدْ تَكُونُ عَلَى خِلَافِ الْمُعْتَادِ؟، بَلْ وَقَعَ النُّطْقُ بِغَيْرِ اللِّسَانِ فِي الدُّنْيَا مُعْجِزَةً لِنَبِيِّنَا (ﷺ)، حَيْثُ حَنَّ لَهُ الْجِذْعُ[1]،

= لأم سلمة: املكي علينا الباب، لا يدخل علينا أحد، قال: وجاء الحسين ليدخل فمنعته، فوثب فدخل، فجعل يقعد على ظهر النبي (ﷺ)، وعلى منكبه، وعلى عاتقه، قال: فقال الملَك للنبي (ﷺ): أتحبّه؟ قال: نعم، قال: أما إن أمَّتك ستقتله، وإن شئت أريتك المكان الذي يقتل فيه، فضرب بيده فجاء بطينة حمراء، فأخذتها أم سلمة فصرَّتها في خمارها». قال: قال ثابت: "بلغنا أنها كربلاء".

(١) أخرج البخاري في صحيحه (١٩٥/٤)، في كتاب المناقب، باب: علامات النبوة في الإسلام، برقم: (٣٥٨٣)، عن سيدنا عبد الله بن عمر (رضي الله عنهما) قال: «كان النبي (ﷺ) يخطب إلى جذع، فلما اتخذ المنبر تحوَّل إليه، فحنَّ الجذع، فأتاه فمسح يده عليه».

وَسَبَّحَ الْحَصَى فِي كَفِّهِ[1]، وَأَحَادِيثُهُمَا صَحِيحَةٌ مَشْهُورَةٌ مُسْتَفِيضَةٌ، لَا حَاجَةَ إِلَى الْإِطَالَةِ بِذِكْرِهَا. وَالْمَشْيُ الْمُعْتَادُ لِبَنِي آدَمَ فِي الدُّنْيَا بِالْأَرْجُلِ، وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَمْشِي الْكُفَّارُ عَلَى وُجُوهِهِمْ إِلَى جَهَنَّمَ، أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيلًا.

وَعَنِ النَّبِيِّ (ﷺ): «**النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى ثَلَاثَةِ أَصْنَافٍ: صِنْفٌ عَلَى الدَّوَابِّ، وَصِنْفٌ عَلَى أَرْجُلِهِمْ، وَصِنْفٌ عَلَى وُجُوهِهِمْ، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ، كَيْفَ يَمْشُونَ عَلَى وُجُوهِهِمْ؟! فَقَالَ (ﷺ): الَّذِي أَمْشَاكُمْ عَلَى أَقْدَامِكُمْ يُمْشِيهِمْ عَلَى وُجُوهِهِمْ**». رواه البيهقي[2].

وَفِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ[3]: «**أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، كَيْفَ يُحْشَرُ الْكَافِرُ عَلَى وَجْهِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟! قَالَ: الَّذِي أَمْشَاهُ عَلَى الرِّجْلَيْنِ فِي الدُّنْيَا قَادِرٌ أَنْ يَمْشِيَهُ عَلَى وَجْهِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**». فَهَذَا الْمَشْيُ عَلَى الْوُجُوهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ خَارِقٌ لِلْعَادَةِ، فَكَيْفَ آمَنَتْ بِهِ الْمُعْتَزِلَةُ، وَكَفَرَتْ بِأَنَّ الرُّؤْيَةَ تَكُونُ أَيْضًا عَلَى خِلَافِ

---

(١) أخرج الطبراني في المعجم الأوسط (٥٩/٢)، برقم: (١٢٤٤)، عن أبي ذر الغفاري (رضي الله عنه) قال: «إنِّي لشاهد عند النبي (ﷺ) في حلقة، وفي يده حصًى، فسبَّحن في يده، وفينا أبو بكر وعمر وعثمان وعلي، فسمع تسبيحهنَّ مَن في الحلقة، ثم دفعهنَّ النبي (ﷺ) إلى أبي بكر، فسبَّحن مع أبي بكر، سمع تسبيحهنَّ مَن في الحلقة، ثم دفعهنَّ إلى النبي (ﷺ) فسبَّحن في يده، ثم دفعهنَّ النبي (ﷺ) إلى عمر، فسبَّحن في يده، وسمع تسبيحهنَّ مَن في الحلقة، ثم دفعهنَّ النبي (ﷺ) إلى عثمان بن عفان، فسبَّحن في يده، ثم دفعهنَّ إلينا، فلم يسبِّحن مع أحدٍ منَّا».

(٢) أخرجه البيهقي في سننه الكبرى (٣١٨/١)، برقم: (٣٥٩)، عن سيدنا أبي هريرة (رضي الله عنه)، بلفظ: «يحشر الناس يوم القيامة على ثلاثة أصناف: ركبانًا، ومشاة، وعلى وجوههم، فقال رجل: يا رسول الله، ويمشون على وجوههم؟! قال: الذي أمشاهم على أقدامهم قادر أن يمشيهم على وجوههم».

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه (١٠٩/٨)، في كتاب الرقاق، باب: كيف الحشر؟، برقم: (٦٥٢٣)، عن سيدنا أنس بن مالك (رضي الله عنه).

الْعَادَةِ.

قَالَ الشَّيْخُ مُحْيِي الدِّينِ بْنُ الْعَرَبِيِّ[1](\ ): "لَا غَرَابَةَ فِيمَا قَالَهُ أَهْلُ السُّنَّةِ مِنْ إِثْبَاتِ الرُّؤْيَةِ، مَعَ التَّنْزِيهِ عَنِ الْجِهَةِ، فَكَمَا أَنَّهُ (ﷻ) يُدْرَكُ بِالْعَقْلِ مُنَزَّهًا، فَكَذَا بِالْبَصَرِ، وَكِلَاهُمَا مَخْلُوقٌ، فَالْمُقَابَلَةُ، وَالْجِهَةُ، وَالْإِحَاطَةُ، أُمُورٌ عَادِيَّةٌ، يَجِبُ التَّجَرُّدُ عَنْهَا فِي رُؤْيَةِ الْمُؤْمِنِينَ لِرَبِّهِمْ؛ إِذِ الرُّؤْيَةُ نَوْعٌ مِنَ الْإِدْرَاكِ يَخْلُقُهُ اللهُ مَتَى شَاءَ، وَلِأَيِّ شَيءٍ شَاءَ، عَلَى أَيِّ وَجْهٍ شَاءَ"[2].

فَيَجِبُ خُلُوُّ رُؤْيَةِ الْوَاجِبِ (ﷻ) عَنِ الشَّرَائِطِ وَالْكَيْفِيَّاتِ الْمُعْتَبَرَةِ فِي رُؤْيَةِ الْأَجْسَامِ وَالْأَعْرَاضِ، وَقَدْ تُوجَدُ شُرُوطُ الرُّؤْيَةِ الْعَادِيَّةِ وَلَا تَحْصُلُ الرُّؤْيَةُ، كَمَا كَانَ الْمَلَكُ[3] يُخَاطِبُ النَّبِيَّ (ﷺ) بِحُضُورِ الصَّحَابَةِ وَهُمْ لَا يَرَوْنَهُ، وَكَمَا يَقْبِضُ مَلَكُ الْمَوْتِ رُوحَ أَحَدِنَا بِحَضْرَتِنَا وَنَحْنُ لَا نَرَاهُ، وَرُبَّمَا يَقُولُ الْمَرِيضُ: إِنَّ رِجَالًا حَضَرُوا عِنْدِي وَأُعَايِنَهُمْ وَنَحْنُ لَا نَرَاهُمْ، وَمَا قَالَهُ إِلَّا لِأَنَّهَا شُرُوطٌ عَادِيَّةٌ يَخْلُقُهَا اللهُ مَتَى شَاءَ، لَا أَنَّهَا شُرُوطٌ عَقْلِيَّةٌ.

وَقَوْلُهُمْ: إِنَّهُ لَا بُدَّ مِنِ اتِّصَالِ أَشِعَةٍ مِنَ الرَّائِي لِلْمَرْئِيِّ، أَبْطَلَهُ أَهْلُ السُّنَّةِ بِأَدِلَّةٍ كَثِيرَةٍ؛ **مِنْهَا:**

أَنَّ الرُّؤْيَةَ لَوْ كَانَتْ بِاتِّصَالِ الْأَشِعَّةِ لَزِمَ أَنْ لَا يَرَى الرَّائِي إِلَّا قَدْرَ حَدَقَتِهِ، وَلَوَجَبَ أَنْ تَتَأَخَّرَ رُؤْيَةُ مَا بَعُدَ عَنْهُ بَعْدَ فَتْحِ عَيْنِهِ أَزْمِنَةً بِقَدْرِ مَا تَصِلُ الْأَشِعَّةُ إِلَى الْمَرْئِيِّ وَتَتَّصِلُ بِهِ، وَكِلَا الْأَمْرَيْنِ بَاطِلٌ بِالْمُعَايَنَةِ، فَإِنَّ الْإِنْسَانَ يَرَى الْأَشْيَاءَ الْبَعِيدَةَ بِمُجَرَّدِ فَتْحِ عَيْنِهِ مِنْ غَيْرِ تَأْخِيرٍ أَصْلًا، وَيَحْصُلُ دَفْعَةً وَاحِدَةً أَكْثَرَ مِنْ ذَاتِهِ

---

(١) هو القاضي الأندلسي العلامة المالكي: أبو بكر بن العربي بن محمد بن عبدالله المعافري المتوفى سنة ٥٤٣هـ بالأندلس، أما ابن العربي فهو محيي الدين محمد بن علي بن محمد بن عربي الحاتمي الطائي المتوفى بدمشق سنة ٦٣٨هـ..

(٢) انظر قول ابن عربي هذا في: حاشية الأمير على شرح الجوهرة ص (٢٠١).

(٣) يقصد بالملَك هنا: سيدنا جبريل (عليه السلام).

أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً، كَرُؤْيَتِهِ لِلسَّمَاءِ.

وَمِنَ الْأَدِلَّةِ الْعَقْلِيَّةِ عَلَى ذَلِكَ: أَنْ تَقُولَ: إِنَّ اللهَ مَوْجُودٌ، وَكُلُّ مَوْجُودٍ يَصِحُّ أَنْ يُرَى[1]. وَالْمُنْكِرُونَ لِلرُّؤْيَةِ قَصَرُوا أَفْهَامَهُمْ عَلَى الْأُمُورِ الْعَادِيَّةِ فِي الدُّنْيَا، فَحَمَلَهُمْ ذَلِكَ عَلَى إِنْكَارِ مَا صَحَّ وَتَوَاتَرَ ثُبُوتُهُ، وَلَمْ يَتَرَتَّبْ عَلَى ثُبُوتِهِ مُحَالٌ عَقْلِيٌّ. وَمِمَّا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ مُوسَى (عليه السلام) إِنَّمَا سَأَلَ الرُّؤْيَةَ لِكَوْنِهَا أَمْرًا جَائِزًا لَا مُسْتَحِيلًا: أَنَّ اللهَ تَعَالَى مَا أَيِسَهُ مِنْ ذَلِكَ، وَلَا عَاتَبَهُ، بَلْ أَجَابَهُ بِجَوَابٍ يَدُلُّ عَلَى جَوَازِهَا، وَلَوْ كَانَ ذَلِكَ مُحَالًا لَعَاتَبَهُ كَمَا عَاتَبَ نُوحًا (عليه السلام) حِينَ سَأَلَ إِنْجَاءَ ابْنِهِ مِنَ الْغَرَقِ، مَعَ أَنَّ ذَلِكَ أَمْرٌ جَائِزٌ، فَقَالَ تَعَالَى: ﴿**فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ**﴾[سورة هود: ٤٦].

وَأَمَّا قَوْلُ مُوسَى (عليه السلام): "**إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُؤْمِنِينَ**"، **فَمَعْنَاهُ:** تُبْتُ إِلَيْكَ مِنَ الْجَرَاءَةِ وَالْإِقْدَامِ عَلَى السُّؤَالِ بِغَيْرِ إِذْنٍ، أَوْ مِنْ سُؤَالٍ فِي الدُّنْيَا، فَإِنَّهَا إِنَّمَا تَكُونُ فِي الْآخِرَةِ، وَحَسَنَاتُ الْأَبْرَارِ سَيِّئَاتُ الْمُقَرَّبِينَ[2]، وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ بِعَظَمَتِكَ، وَأَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّكَ لَا تُرَى فِي الدُّنْيَا[3].

---

(١) اعتمد على دليل الوجود معظم أهل السنة، وحاولوا الرد على الإشكالات الموجهة إليه. انظر: البيان عن أصول الإيمان للسمناني ص (٩٤)، أصول الدين للبزدوي ص (٨٤)، البداية للصابوني ص (٧٧). وانظر في ضعف هذا الدليل: معالم أصول الدين للرازي= =ص (٧٤)، الصحائف الإلهية للسمرقندي ص (٣٦٣)، عمدة أهل التوفيق والتسديد للسنوسي ص (٣٨٨).

(٢) جملة: "حسنات الأبرار سيئات المقربين"، عبارة مأثورة عن أبي سعيد الخراز، كما رواه الخطيب في تاريخ بغداد (٣٢/٥)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٥/ ١٣٧). ونسبها محمد الأمين الهرري في الكوكب الوهاج (٧٠/٢٥) إلى شيخ الطريقة الجنيد (١) تعالى.

(٣) وقيل: لِمَا أصابه من الشدة، كما يقول الرجل: تبتُ إليك من ركوب البحر. وقيل: إنه إنما تاب عن إقدامه على طلب الرؤية من غير إذن كان قد تقدم له في سؤال ذلك، فقال: تبتُ أن أسألك الرؤية حتى تأذن لي في ذلك. انظر: البيان عن أصول الإيمان ص (٩٣).

وَمِمَّا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ إِنَّمَا سَأَلَهَا لِكَوْنِهَا أَمْرًا جَائِزًا: قَوْلُ اللهِ تَعَالَى: ﴿**لَنْ تَرَانِي**﴾[سورة الأعراف: ١٤٣]. قَالَ الْإِمَامُ الرَّازِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ[١] -وَذَكَرَهُ أَيْضًا الْبَيْضَاوِيُّ[٢]، وَالشَّيْخُ السَّنُوسِيُّ فِي شَرْحِ الْكُبْرَى[٣]-: "إِذْ لَوْ كَانَتِ الرُّؤْيَةُ مُسْتَحِيلَةً لَقَالَ اللهُ لَهُ فِي الْجَوَابِ: لَا تَصِحُّ رُؤْيَتِي، أَوْ: لَمْ تَكُنْ، أَوْ: لَنْ أُرَى، أَوْ: لَنْ أُرِيَكَ، أَوْ: لَنْ تَنْظُرَ إِلَيَّ، فَأَجَابَهُ بِجَوَابٍ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْمَانِعَ مِنْ ذَلِكَ أَنَّك فِي الدُّنْيَا قَاصِرٌ عَنْ رُؤْيَتِهِ، وَغَيْرُ مُطِيقٍ لَهَا، وَلَا قَادِرٌ عَلَيْهَا؛ لِتَوَقُّفِهَا عَلَى مُعِدٍّ فِي الرَّائِي، وَلَمْ يُوجَدْ فِيهِ".

وَأَمَّا رُؤْيَةُ نَبِيِّنَا (ﷺ) لِرَبِّهِ لَيْلَةَ الإِسْرَاءِ، فَقَدْ صَحَّ ثُبُوتُهَا لَهُ بَعْدَ أَنْ خَلَقَ اللهُ فِيهِ قُوَّةً وَاسْتِعْدَادًا لَهَا؛ تَمْيِيزًا بَيْنَهُ وَبَيْنَ مُوسَى (عليه السلام)، وَأَشَارَ لِعُلُوِّ قَدْرِهِ عِنْدَ اللهِ تَعَالَى أَكْثَرَ مِنْ مُوسَى، فَالْمَدَارُ عَلَى خَلْقِ اللهِ الْإِسْتِعْدَادَ فِي الْعَبْدِ لِإِطَاقَةِ الرُّؤْيَةِ.

قَالَ الْإِمَامُ الرَّازِيُّ[٤] وَالشَّيْخُ السَّنُوسِيُّ فِي الْكُبْرَى[٥]: "لِبَيَانِ أَنَّ الرُّؤْيَةَ وَلَوْ كَانَتْ مُسْتَحِيلَةً لَقَالَ اللهُ: لَمْ تُمَكَّنْ رُؤْيَتِي، أَوْ نَحْوِهَا مِمَّا تَقَدَّمَ. أَلَا تَرَى أَنَّ مَنْ كَانَ فِي كُمِّهِ حَجَرٌ فَظَنَّهُ بَعْضُهُمْ طَعَامًا؛ كَتُفَّاحٍ مثلًا، فَقَالَ لَهُ: اعْطِنِي هَذَا لِآكُلَهُ، كَانَ الْجَوَابُ الصَّحِيحُ لَهُ أَنْ يَقُولَ: هَذَا لَا يُؤْكَلْ. أَمَّا إِذَا كَانَ طَعَامًا يَصِحُّ أَكْلُهُ، فَإِنَّهُ يَصِحُّ أَنْ يَقُولَ الْمُجِيبُ لَهُ: إِنَّكَ لَنْ تَأْكُلَهُ".

قَالَ بَعْضُهُمْ: "هَذَا وَاضِحٌ عِنْدَ مَنْ لَهُ أَدْنَى ذَوْقٍ وَمَعْرِفَةٍ بِمَوَاقِعِ كَلَامِ الْعَرَبِ، فَالآيَةُ صَرِيحَةٌ فِي مَذْهَبِ أَهْلِ السُّنَّةِ -وَهُوَ جَوَازُ الرُّؤْيَةِ-، غَايَةُ الْأَمْرِ أَنَّ مُوسَى (عليه السلام) لَمْ تُوجَدْ فِيهِ قُوَّةٌ وَاسْتِعْدَادٌ -وَهُوَ فِي الدُّنْيَا- لِتَحَمُّلِ تِلْكَ الرُّؤْيَةِ، فَمُنِعَ مِنْهَا

---

(١) انظر: مفاتيح الغيب (١٤/٣٥٤).

(٢) انظر: أنوار التنزيل (٣/٣٣).

(٣) انظر: عمدة أهل التوفيق والتسديد ص (٣٧٧).

(٤) انظر: مفاتيح الغيب (١٤/٣٥٤).

(٥) انظر: عمدة أهل التوفيق والتسديد ص (٣٨٧).

لِذَلِكَ"[1].

قَالَ فِي رُوحِ الْمَعَانِي[2] -نَقْلًا عَنْ تَفْسِيرِ الْمَدَارِكِ-[3]: "لَنْ تَرَانِي بِعَيْنٍ فَانِيَةٍ، بَلْ بِالْعَطَاءِ وَالنَّوَالِ بِعَيْنٍ بَاقِيَةٍ -يَعْنِي: يَوْمَ الْقِيَامَةِ-". وَكَذَلِكَ الْمُؤْمِنُونَ، فَيَجْعَلُ اللهُ لِمُوسَى (عليه السلام) وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ قُوَّةً وَاسْتِعْدَادًا لِلرُّؤْيَةِ فَيَرَوْنَ رَبَّهُمْ، مَعَ التَّنَزُّهِ عَنِ الْمُقَابَلَةِ وَالْجِهَةِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا هُوَ ماخ ٌّ بِالْحَوَادِثِ.

وَمِمَّا يَدُلُّ عَلَى مَذْهَبِ أَهْلِ السُّنَّةِ مِنْ أَنَّ الرُّؤْيَةَ جَائِزَةٌ[4]: تَعْلِيقُ اللهِ لَهَا عَلَى مُمْكِنٍ فِي جَوَابِهِ لِمُوسَى (عليه السلام)، حَيْثُ قَالَ: ﴿**وَلَكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي**﴾[سورة الأعراف: ١٤٣]، فَقَدْ عَلَّقَ أَمْرَ وُجُودِ الرُّؤْيَةِ عَلَى أَمْرٍ جَائِزٍ، وَهُوَ اسْتِقْرَارُ الْجَبَلِ، وَكُلُّ مَا عُلِّقَ عَلَى مُمْكِنٍ لَا يَكُونُ إِلَّا مُمْكِنًا؛ لِأَنَّ مَعْنَى التَّعْلِيقِ الْإِخْبَارُ بِأَنَّ الْمُعَلَّقَ يَقَعُ عَلَى تَقْدِيرِ حُصُولِ الْمُعَلَّقِ عَلَيْهِ، وَالْمُحَالُ لَا يَقَعُ عَلَى شَيْءٍ مِنَ التَّقَادِيرِ، فَلَوْ لَمْ تَكُنِ الرُّؤْيَةُ مُمْكِنَةً لَزِمَ الخُلْفُ فِي خَبَرِهِ تَعَالَى، وَهُوَ مُحَالٌ.

---

(١) لم أقف على قائلها.

(٢) لم أقف عليه. ولقد بحثت عن هذا النص في كتاب "روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني" لمحمود الألوسي فلم أجده.

(٣) انظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل (٦٠٢/١). وهذا الكتاب في التفسير، وصاحبه: الإمام أبو البركات النسفي، وقد عُرِفَ به، وهو كتاب وسط في التأويلات، جامع لوجوه الإعراب والقراءات، متضمن لدقائق علم البديع والإشارات، حافل بأقاويل أهل السنة والجماعة، خالٍ من أباطيل أهل البدع والضلالة، ليس بالطويل الممل ولا بالقصير المخل، اختصره النسفي من تفسير «الكشاف» للزمخشري، غير أنه ترك ما فيه من الاعتزال، وضمنه ما اشتمل عليه من النكات البلاغية، والمحسنات البديعية، والكشف عن المعاني الدقيقة الخفية، وأورد فيه ما أورده الزمخشري في تفسيره، من الأسئلة والأجوبة، واختصره كذلك من تفسير البيضاوي.

(٤) ممن قال بهذا الدليل: الإمام أبو بكر الباقلاني في كتابه الإنصاف ص (١٧٩).

وَوَجْهُ لُزُومِ الْخُلْفِ: أَنَّهُ تَعَالَى أَخْبَرَ بِأَنَّ رُؤْيَتَهُ تَقَعُ عِنْدَ اسْتِقْرَارِ الْجَبَلِ، فَلَوْ كَانَتْ مُمْتَنِعَةً لَمَا وَقَعَتْ أَصْلًا، فَيَلْزَمُ الْكَذِبُ، وَهُوَ مُحَالٌ.

وَالدَّلِيلُ عَلَى أَنَّهُ تَعْلِيقٌ عَلَى أَمْرٍ مُمْكِنٍ: قَوْلُهُ: ﴿**جَعَلَهُ دَكًّا**﴾[سورة الأعراف: ١٤٣]، وَلَمْ يَقُلْ: انْدَكَّ، وَكُلُّ مَا أَوْجَدَهُ اللهُ تَعَالَى كَانَ مُمْكِنًا، وَالْقُدْرَةُ لَا تَتَعَلَّقُ بِالوَاجِبِ وَالْمُسْتَحِيلِ، وَإِنَّمَا تَتَعَلَّقُ بِالْمُمْكِنِ.

وَالْعَجَبُ أَنَّ الْمُعْتَزِلَةَ يَتَمَسَّكُونَ بِهَذِهِ الْآيَةِ وَيَجْعَلُونَهَا حُجَّةً فِي اسْتِحَالَةِ الرُّؤْيَةِ[1]؛ اغْتِرَارًا بِـ "**لَنْ**"، بِنَاءً عَلَى زَعْمِهِمُ الْفَاسِدِ أَنَّهَا لِتَأْبِيدِ النَّفْيِ، وَهُوَ بَاطِلٌ بِإِجْمَاعِ أَهْلِ اللُّغَةِ. وَيَذْهَلُونَ عَمَّا هُوَ صَرِيحٌ فِي الْآيَةِ مِنَ الدَّلَالَةِ عَلَى جَوَازِهَا، وَذَلِكَ مِنْ سُؤَالِ مُوسَى إِيَّاهَا، وَمِنْ إِجَابَةِ اللهِ تَعَالَى لَهُ بِمَا هُوَ دَالٌّ عَلَى جَوَازِهَا، فَالْآيَةُ صَرِيحَةٌ فِي مَذْهَبِ أَهْلِ السُّنَّةِ، وَلَيْسَ فِيهَا شَيْءٌ يَدُلُّ لِمَذْهَبِ الْمُعْتَزِلَةِ، وَإِنَّمَا هِيَ خَيَالَاتٌ يَتَشَبَّثُونَ بِهَا، وَيُزَخْرِفُونَ كَلَامَهُمْ بِأَنْوَاعٍ مِنَ السَّفْسَطَةِ.

وَقَدْ تَصَدَّى أَهْلُ السُّنَّةِ لِرَدِّ كَلَامِهِمْ وَإِبْطَالِهِ كَلِمَةً بِكَلِمَةٍ بِالْحُجَجِ الْقَوِيَّةِ، وَالْبَرَاهِينِ الْقَاطِعَةِ، كَمَا هُوَ مَبْنِيٌّ فِي كُتُبِ الْكَلَامِ، وَالْقَصْدُ هُنَا تَلْخِيصُ كَلَامِهِمْ عَلَى وَجْهِ الْاِخْتِصَارِ وَالْاِيْضَاحِ.

وَالْحَاصِلُ: أَنَّ الْمُعْتَزِلَةَ جَعَلُوا الْمُقَابَلَةَ وَالْمَكَانَ وَالْجِهَةَ وَالْمَسَافَةَ الْمَخْصُوصَةَ وَاتِّصَالَ الْأَشِعَّةِ بِالْمَرْئِيِّ شُرُوطًا عَقْلِيَّةً لِلرُّؤْيَةِ؛ لِيَسْتَحِيلَ تَخَلُّفُهَا فِي الدُّنْيَا وَالْآخَرَةِ، فَبَنَوْا عَلَى ذَلِكَ اسْتِحَالَةَ الرُّؤْيَةِ، وَأَهْلُ السُّنَّةِ جَعَلُوهَا أُمُورًا عَادِيَّةً أَجْرَاهَا اللهُ فِي

---

(١) قال الزمخشري في الكشاف (١٤٨/٢): ﴿**قَالَ لَن تَرَانِى**﴾: "أي: لن تطيق معرفتي على هذه الطريقة، ولن تحتمل قوّتك تلك الآية المضطرة، ولكن انظر إلى الجبل، فإني أورد عليه وأظهر له آية من تلك الآيات، فإن ثبت لتجليها واستقرّ مكانه ولم يتضعضع فسوف تثبت لها وتطيقها، فلما ظهرت له آية من آيات قدرته وعظمته، ﴿**جَعَلَهُ دَكّا وَخَرَّ موسَى صَعِقًا**﴾؛ لعظم ما رأى، ﴿**فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ**﴾ مما اقترحت وتجاسرت، ﴿**وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ**﴾ بعظمتك وجلالك، وأنَّ شيئًا لا يقوم لبطشك وبأسك".

الدُّنْيَا، وَتَتَخَلَّفُ فِي الْآخِرَةِ، فَيَرَاهُ الْمُؤْمِنُونَ مُنَزَّهًا عَنِ الْمُقَابَلَةِ وَالْمَكَانِ وَالْجِهَةِ وَالْمَسَافَةِ وَاتِّصَالِ الْأَشِعَّةِ خَرْقًا لِلْعَادَةِ، وَيَحْصُلُ لَهُمْ مِنَ التَّنَعُّمِ بِالرُّؤْيَةِ مَا يَنْسَوْنَ بِهِ نَعِيمَ الْجَنَّةِ، فَهِيَ أَحَبُّ شَيْءٍ لَدَيْهِمْ وَالَّذِي عِنْدَهُمْ، وَيُحْرَمُ مِنْهَا الْمُعْتَزِلَةُ – وَغَيْرُهُمْ مِمَّنْ يُنْكِرُهَا– مَعَامَلَةً لَهُمْ بِاعْتِقَادِهِمْ. **وَالصَّحِيحُ:** أَنَّ مَنْ مَاتَ مِنْهُمْ مُؤْمِنًا تَحْصُلُ لَهُ الرُّؤْيَةُ؛ لِأَنَّ الدَّلِيلَ ثَبَتَ لِمَحْصُولِهَا لِكُلِّ مُؤْمِنٍ، فَأَفْضَلُ لَذَّاتِ الْجَنَّةِ رُؤْيَةُ اللهِ تَعَالَى، ثُمَّ رُؤْيَةُ النَّبِيِّ (ﷺ).

وَعَلَى الْقَوْلِ بِأَنَّ الْمُعْتَزِلَةَ لَا يَرَوْنَ اللهَ تَعَالَى مُعَامَلَةً لَهُمْ بِاعْتِقَادِهِمْ جَرَى صَاحِبُ بَدْءِ الْأَمَالِي[1]، حَيْثُ قَالَ:

يَرَاهُ الْمُؤْمِنُونَ بِغَيْرِ كَيْفٍ * وَإِدْرَاكٍ وَضَرْبٍ مِنْ مِثَالِ

فَيَنْسَوْنَ النَّعِيمَ إِذَا رَأَوْهُ * فَيَا خُسْرَانَ أَهْلِ الْاِعْتِزَالِ[2]

وَقَوْلُهُ: "وَإِدْرَاكٍ"، إِشَارَةً إِلَى شُبْهَةٍ سَمْعِيَّةٍ تَمَسَّكَ بِهَا الْمُعْتَزِلَةُ، وَرَدَّ عَلَيْهِمْ أَهْلُ السُّنَّةِ بِتِلْكَ الشُّبْهَةِ بِمَا يَطُولُ تَفْصِيلُهُ وَاسْتِقْصَاؤُهُ.

وَحَاصِلُ تِلْكَ الشُّبْهَةِ[3]: أَنَّهُمْ تَمَسَّكُوا بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ**﴾[سورة الأنعام: ١٠٣]، فَقَالُوا: إِنَّ هَذِهِ الْآيَةَ تَدُلُّ عَلَى اسْتِحَالَةِ الرُّؤْيَةِ؛ لِأَنَّ الْآيَةَ مَسُوقَةٌ لِلْمَدْحِ، حَيْثُ قَالَ: ﴿**لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ. لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ**﴾[سورة الأنعام: ١٠٢–١٠٣]، فَيَكُونُ نَقِيضُهُ نَقْصًا،

---

(١) منظومة "بدء الأمالي": هي قصيدة لامية مشهورة في أصول الدين للعلامة سراج الدين علي بن عثمان الأوشي الفرغاني الحنفي، المتوفى سنة: (٥٧٥هـ)، وأبياتها ستة وستون بيتًا، وقد تلقَّاها العلماء بالقبول، وأقبلوا عليها بالشرح.

(٢) انظر: منظومة بدء الأمالي مع شرحها لإسماعيل اليازجي ص (١٧).

(٣) انظر: المختصر في أصول الدين لعبد الجبار (١/١٩٠)، شرح الأصول الخمسة له أيضًا ص (٢٣٣)، الكشاف للزمخشري (٢/١٤٤).

وَحَمَلُوا الْإِدْرَاكَ عَلَى مُطْلَقِ الرُّؤْيَةِ، وَهُوَ كَلَامٌ ظَاهِرِيٌّ خَالٍ عَنِ التَّحْقِيقِ، يَتَرَتَّبُ عَلَيْهِ إِبْطَالُ النُّصُوصِ الصَّحِيحَةِ الَّتِي بَلَغَتْ مَبْلَغَ التَّوَاتُرِ(١).

وَأَجَابَ أَهْلُ السُّنَّةِ عَنْ شُبْهَتِهِمْ هَذِهِ(٢): بِأَنَّا لَا نُسَلِّمُ أَنَّ الْإِدْرَاكَ مُطْلَقُ الرُّؤْيَةِ، بَلْ هُوَ عِبَارَةٌ عَنِ الْوُصُولِ إِلَى الشَّيْءِ وَالْإِحَاطَةِ بِهِ، وَالْعِلْمِ بِكُنْهِهِ، أَيْ: لَا تَصِلُ إِلَيْهِ الْأَبْصَارُ، وَلَا تُحِيطُ بِهِ، وَلَا تُدْرِكُ كُنْهَهُ، وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ، أَيْ: يُحِيطُ بِهَا عِلْمًا، فَالْإِدْرَاكُ غَيْرُ الرُّؤْيَةِ؛ لِأَنَّ الْإِدْرَاكَ: الْوُقُوفُ عَلَى كُنْهِ الشَّيْءِ وَالْإِحَاطَةِ بِهِ، وَالرُّؤْيَةُ: الْمُعَايَنَةُ، وَقَدْ تَكُونُ الرُّؤْيَةُ بِلَا إِدْرَاكٍ لِلْكُنْهِ وَالْحَقِيقَةِ، فَيَصِحُّ أَنْ يُقَالَ: رَآهُ وَمَا أَدْرَكَ كُنْهَهُ وَحَقِيقَتَهُ، وَتَقُولُ: رَأَيْتُ السَّمَاءَ وَمَا أَدْرَكْتُهَا، أَيْ: مَا أَدْرَكْتُ كُنْهَهَا وَحَقِيقَتَهَا، وَنَحْنُ الْآنَ نَرَى السَّمَاءَ وَلَا نُدْرِكُ حَقِيقَتَهَا.

وَمَنَعَ بَعْضُهُمُ اسْتِعْمَالَ الْحَقِيقَةِ فِي اللهِ تَعَالَى، إِلَّا فِي مَقَامِ الْمُشَاكَلَةِ، فَنَفَى الْإِدْرَاكَ الْمَأْخُوذَ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ**﴾[سورة الأنعام: ١٠٣]، الْمُرَادُ مِنْهُ: نَفْيُ الْإِحَاطَةِ وَالْانْحِصَارِ، بِمَعْنَى: أَنَّهُ تَعَالَى يَنْكَشِفُ لِلْأَبْصَارِ انْكِشَافًا تَامًّا لَيْسَ مَعَهُ خَفَاءٌ –بِلَا إِحَاطَةٍ، وَلَا انْحِصَارٍ، وَلِاسْتِحَالَةِ الْحُدُودِ وَالنِّهَايَاتِ، وَالْوُقُوفِ

---

(١) وكان من أجلِّ ما زعموا أنهم علموا به صحة قولهم ذلك من الدليل، أنهم لم يجدوا أبصارهم ترى شيئًا إلا ما باينها دون ما لاصقها، فإنها لا ترى ما لاصقها، فما كان للأبصار مباينًا مما عاينته، فإن بينه وبينها فضاء وفرجة. فإن كانت الأبصار ترى ربها يوم القيامة على نحو ما ترى الأشخاص اليوم، فقد وجب أن يكون الصانع محدودًا، ومن وصفه بذلك، فقد وصفه بصفات الأجسام التي يجوز عليها الزيادة والنقصان. وإن من شأن الأبصار أن تدرك الألوان، كما من شأن الأسماع أن تدرك الأصوات، ومن شأن المتنسِّم أن يدرك الأعراف. فمن الوجه الذي فسد أن يكون جائزًا أن يُقْضَى للسمع بغير إدراك الأصوات، وللمتنسِّم إلا بإدراك الأعراف، فسد أن يكون جائزًا القضاءُ للبصر إلا بإدراك الألوان. ولما كان غير جائز أن يكون الله تعالى موصوفًا بأنه ذو لون، صح أنه غير جائز أن يكون موصوفًا بأنه مرئيٌّ. انظر: جامع البيان في تأويل القرآن (١٨/١٢).

(٢) انظر: الأربعين في أصول الدين (٢٩٩/١).

عَنْ حَقِيقَتِهِ، كَمَا هُوَ مَحَلُّ النَّفْيِ فِي الْآيَةِ الشَّرِيفَةِ.

وَبَيَانُهُ: أَنَّا لَا نُسَلِّمُ أَنَّ الْإِدْرَاكَ بِالْبَصَرِ فِي الْآيَةِ الشَّرِيفَةِ هُوَ مُطْلَقُ الرُّؤْيَةِ، بَلْ هُوَ رُؤْيَةٌ مَخْصُوصَةٌ، وَهِيَ الَّتِي تَكُونُ عَلَى وَجْهِ الْإِحَاطَةِ بِجَوَانِبِ الْمَرْئِيِّ، فَالْإِدْرَاكُ الْمَنْفِيُّ فِي الْآيَةِ أَخَصُّ مِنَ الرُّؤْيَةِ، فَلَا يَلْزَمُ مِنْ نَفْيِ الْإِدْرَاكِ عَلَى هَذَا نَفْيُ الرُّؤْيَةِ.

وَقَوْلُهُمْ: إِنَّ اللهَ جَعَلَ ذَلِكَ فِي الْآيَةِ مَدْحًا لَهُ (ﷻ).

قُلْنَا: سَلَّمْنَا أَنَّ نَفْيَ الْإِدْرَاكِ بِالْإِحَاطَةِ مَدْحٌ، لَكِنْ لَا يَلْزَمُ مِنْ كَوْنِ نَفْيِهِ مَدْحًا كَوْنُ الرُّؤْيَةِ بِغَيْرِ إِحَاطَةٍ نَقْصًا، فَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ **لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ**﴾[سورة الأنعام: ١٠٣]، مِثْلُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا**﴾[سورة طه: ١١٠]، أَيْ: لَا يَعْلَمُهُ الْمَخْلُوقُونَ عَلْمَ إِحَاطَةٍ.

قَالَ الْخَيَالِيُّ[(١)] -أَيْ: عَلَى فَرْضِ أَنْ تُحْمَلَ الْآيَةُ عَلَى مُجَرَّدِ الرُّؤْيَةِ-: "إِنَّ التَّمَدُّحَ إِنَّمَا يَكُونُ إِذَا كَانَ مُمْكِنُ الرُّؤْيَةِ، وَلَمْ يُرَ لِكَوْنِهِ تَعَزَّزَ بِحِجَابِ الْكِبْرِيَاءِ؛ إِذْ لَا تَمَدُّحَ بِأَنَّهُ لَا يُرَى لِامْتِنَاعِ رُؤْيَتِهِ؛ إِذِ الْمُسْتَحِيلُ مُنْتَفٍ فِي حَدِّ ذَاتِهِ، لَيْسَ فِيهِ صِفَةُ مَدْحٍ، لِأَنَّهُ ضَرُورِيٌّ، كَالْمَعْدُومِ الْمُمْتَنِعِ الرُّؤْيَةِ لَا تَمَدُّحَ بِعَدَمِ رُؤْيَتِهِ، كَقَوْلِكَ: الْمَعْدُومُ لَا يُرَى"[(٢)].

فَالْآيَةُ تَدُلُّ عَلَى جَوَازِ الرُّؤْيَةِ؛ لِأَنَّهَا لَوْ امْتَنَعَتْ لَمْ يَحْصُلْ التَّمَدُّحُ بِنَفْيِهَا، وَلَئِنْ تَنَزَّلْنَا وَسَلَّمْنَا لَهُمْ جَدَلًا أَنَّ الْآيَةَ لِنَفْيِ الرُّؤْيَةِ مُطْلَقًا، فَنَقُولُ: الْمُرَادُ نَفْيُهَا فِي الدُّنْيَا لَا فِي الْآخِرَةِ، عَمَلًا بِالنُّصُوصِ الْمُتَوَاتِرَةِ فِي ثُبُوتِهَا لِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

---

(١) الخيالي: هو شمس الدين أحمد بن موسى الرومي الخيالي، متكلم وفقيه أصولي حنفي. كان دقيق الذهن، باهر الذكاء، توفي سنة: (٨٧٠ هـ). من تصانيفه: شرح جواهر العقائد (نونية خضر بك)، وحاشية على شرح تجريد العقائد العضدية للشريف الجرجاني، وحاشيته المشهورة على العقائد النسفية. انظر: شذرات الذهب (٥١٥/٩)، البدر الطالع (١٢١/١).

(٢) انظر: حاشية الخيالي على شرح سعد الدين التفتازاني على العقائد النسفية ص (٣٣٨).

وَالْحَاصِلُ: أَنَّ أَهْلَ السُّنَّةِ يَقُولُونَ: إِنَّ مُطْلَقَ الْإِدْرَاكِ مَعْنًى يَخْلُقُهُ اللهُ فِي الْمُدْرِكِ، فَإِنْ خُلِقَ فِي جُزْءٍ مِنَ الْعَيْنِ يُسَمَّى إِبْصَارًا، أَوْ فِي جُزْءٍ مِنَ الْأُذُنِ يُسَمَّى سَمْعًا، أَوْ فِي اللِّسَانِ يُسَمَّى ذَوْقًا، أَوْ فِي كُلِّ الْجَسَدِ يُسَمَّى حِسًّا، وَاخْتِصَاصُ خَلْقِهِ بِهَذِهِ الْمِحَالِّ عَلَى الْوَجْهِ الْمُعْتَادِ فِيهَا(١).

وَكَذَلِكَ اخْتِصَاصُ بَعْضِهَا، كَالْبَصَرِ بِأَنْ يَكُونَ الْمُدْرِكُ فِي جِهَةٍ، وَغَيْرَ قَرِيبٍ جِدًّا، أَوْ غَيْرَ بَعِيدٍ جِدًّا، إِنَّمَا هُوَ بِحُكْمِ الْعَادَةِ أَمْرٌ عَادِيٌّ يَجُوزُ أَنْ تَنْخَرِقَ الْعَادَةُ فَيَتَعَلَّقُ بِمَا هُوَ قَرِيبٌ جِدًّا، أَوْ بَعِيدٌ جِدًّا، أَوْ بِمَا لَيْسَ فِي جِهَةٍ، كَمَا جَرَتِ الْعَادَةُ بِذَلِكَ فِي الْعِلْمِ.

قَالَ الشَّيْخُ السَّنُوسِيُّ فِي شَرْحِ الْكُبْرَى: "وَمِمَّا يُبْطِلُ مَذْهَبُهُمْ: رُؤْيَةُ اللهِ لِكُلِّ مَوْجُودٍ، فَإِنَّهُ يَرَى الْجَمِيعَ، وَلَيْسَ هُنَاكَ جِهَةً، وَلَا مُقَابَلَةً؛ لِأَنَّ ذَلِكَ مُسْتَحِيلٌ عَلَى اللهِ تَعَالَى. -ثُمَّ ذَكَرَ رُؤْيَةَ النَّبِيِّ (ﷺ) الْجَنَّةَ وَالنَّارَ وَهُوَ يُصَلِّي صَلَاةَ الْكُسُوفِ، وَتَقَدَّمَ ذِكْرُ ذَلِكَ- ثُمَّ قَالَ: وَذَلِكَ كُلُّهُ يُبْطِلُ مَا تَخَيَّلُوهُ مِن اشْتِرَاطِ الْمُقَابَلَةِ، وَالْجِهَةِ، وَاتِّصَالِ الْأَشِعَّةِ"(٢).

فَظَهَرَ بِذَلِكَ أَنَّ تِلْكَ الْأَشْيَاءَ لَيْسَتْ شُرُوطًا عَقْلِيَّةً يَسْتَحِيلُ تَخَلُّفُهَا، بَلْ هِيَ أُمُورٌ عَادِيَّةٌ يُمْكِنُ تَخَلُّفُهَا، فَهُمْ تَمَسَّكُوا بِالْأُمُورِ الْعَادِيَّةِ، وَقَاسُوا الْغَائِبَ عَلَى الشَّاهِدِ، وَذَلِكَ قِيَاسٌ فَاسِدٌ، فَحَمَلَهُمْ ذَلِكَ عَلَى إِبْطَالِ النُّصُوصِ وَحَمْلِهَا عَلَى غَيْرِ مَعَانِيهَا، وَتَجَاوَزُوا الحَدَّ، حَتَّى أَنْكَرَ بَعْضُهُمْ كَثِيرًا مِنَ السَّمْعِيَّاتِ؛ كَسُؤَالِ الْقَبْرِ وَنَعِيمِهِ وَعَذَابِهِ، وَالصِّرَاطِ، وَالْمِيزَانِ، فَنَعُوذُ بِاللهِ مِنِ انْطِمَاسِ الْبَصِيرَةِ، وَاتِّبَاعِ الْهَوَى، فَإِنَّ الْهَوَى إِذَا اسْتَوْلَى عَلَى الْعَبْدِ أَعْمَاهُ وَأَصَمَّهُ.

---

(١) انظر: عمدة أهل التوفيق والتسديد ص (٤٠٤).

(٢) الاقتباس هنا فيه شيء من التصرف. انظر نص كلام السنوسي في عمدة أهل التوفيق والتسديد له ص (٤١٣).

وَسُئِلَ ابْنُ عَبَّاسٍ (رضي الله عنهما): "هَلْ كُلُّ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ يَرَى اللهَ تَعَالَى؟ فَقَالَ: نَعَمْ، فَقِيلَ لَهُ: أَلَيْسَ قَدْ قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿**لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ**﴾[سورة الأنعام: ١٠٣]؟ فَقَالَ: أَلَسْتَ تَرَى السَّمَاءَ، أَفَكُلُّهَا تَرَى"[(١)]؟!

وَمِنْ جُرْأَةِ الزَّمَخْشَرِيِّ أَنَّهُ اسْتَهْزَأَ بِأَهْلِ السُّنَّةِ فِي قَوْلِهِمْ: "**يَرَوْنَهُ بِلَا كَيْفٍ**"، وَتَعَجَّبَ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ الْمُتَّسِمِينَ بِالْإِسْلَامِ، الْمُلَقَّبِينَ بِأَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ، كَيْفَ اتَّخَذُوا هَذِهِ الْوَصْمَةَ مَذْهَبًا!، قَالَ: "وَلَا يَغُرَّنَّكَ تَسَتُّرُهُمْ بِالْبَلْكَفَةِ، فَإِنَّهُ مِنْ مَنْصُوبَاتِ أَشْيَاخِهِمْ، وَالْقَوْلُ مَا قَالَهُ بَعْضُ الْعَدْلِيَّةِ[(٢)] فِيهِمْ: فَنَحَتْ مِنْ ذَلِكَ الْبَلْكَفَةُ"، وَأَنْشَدَ فِي كَشَّافِهِ[(٣)]:

لَجَمَاعَةٌ سَمُّوا هَوَاهُمْ سُنَّةً * لَكِنَّهُمْ حُمْرٌ لَعَمْرِي مُوكِفَهْ

قَدْ شَبَّهُوهُ بِخَلْقِهِ وَتَخَوَّفُوا * شُنْعَ الْوَرَى فَتَسَتَّرُوا بِالْبَلْكَفَهْ

أَيْ: عَلَيْهَا الْأَكَاف، وَهِيَ الْبَرْدَعَةُ. وَالشُّنْعُ -بِضَمِّ الشِّينِ-: جَمْعُ شُنْعَةٍ، وَهِيَ اسْمٌ مِنَ الشَّنَاعَةِ وَالتَّعْيِيبِ.

وَفِي شَرْحِ السُّحَيْمِيِّ[(٤)] عَلَى شَرْحِ عَبْدِ السَّلَامِ عَلَى الْجَوْهَرَةِ[(٥)]، حَكَى الْبَيْتَيْنِ اللَّذَيْنِ

---

(١) قال السيوطي في الدر المنثور (١٦٣/٦): "أخرج ابن جرير، وابن أبي حاتم ، وابن مردويه، عن عكرمة، عن ابن عباس (رضي الله عنهما) قال: إن النبي (ﷺ) رأى ربه، فقال له رجل عند ذلك: أليس قال الله: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾؟ فقال له عكرمة: ألست ترى السماء؟ قال: بلى، قال: فكلها ترى".

(٢) ويقصد بالعدلية -كما هو ظاهر-: كل مَن أثبت أن الله تعالى لا يخالف ما زعموا أنه ثابت في نفسه من العدل والظلم والتحسين والتقبيح، ويشمل هذا المعتزلة والشيعة.

(٣) انظر: الكشاف (١٤٨/٢).

(٤) السحيمي: هو أحمد بن محمد بن علي الحسني القلعاوي، المعروف بالسحيمي، فقيه مصري، من أعيان الشافعية وصلحائهم. نسبته إلى قلعة الجبل. توفي سنة: (١١٧٨هـ). من كتبه: المزيد على إتحاف المريد بشرح جوهرة التوحيد. انظر: الأعلام (٢٤٣/١).

(٥) لم أقف على شرحه مطبوعًا.

لِلزَّمَخْشَرِيِّ:

قَـوْمٌ لَـقَـدْ جَـعَـلُـوا هَـوَاهُـمْ سُـنَّـــةً * وَجَـمَـاعَـةٌ حُـمْرٌ لَـعَـمْـرِي مُـوكِـفَـهْ

قَـدْ شَـبَّـهُـوهُ بِـخَـلْـقِـهِ وَتَـخَـوَّفُـوا * شُـنْـعَ الْـوَرَى فَـتَـسَـتَّـرُوا بِـالْـبَـلْـكَـفَـهْ

قَالَ شَيْخِي زَادَهْ فِي حَوَاشِي الْبَيْضَاوِيِّ[1] -بَعْدَ ذِكْرِهِ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ-: وَلَقَدْ عُورِضَ مَا أَنْشَدَهُ وَأَنْشَأَهُ مِنَ الْهَذَيَانِ، فَقِيلَ:

لَـجَـمَـاعَـةٌ كَـفَـرُوا بِـرُؤْيَـةِ رَبِّـهِـمْ * وَلِـقَـائِـهِ حُـمْـرٌ لَـعَـمْـرِي مُـوكِـفَـهْ

هُمْ عَطَّلُوهُ عَنِ الصِّـــفَاتِ وَعَطَّلُوا * عَنْهُ الْفِعَالَ فَيَا لَـهَا مِـنْ مُـتْـلَـفَـهْ

هُمْ نَـازَعُوهُ الْـخَـــلْقَ حَتَّى أَشْرَكُوا * بِـاللَّـهِ زُمْـرَةً حَـاكَـهُ وَأَسَـاكِـفَـهْ

هُمْ غَـلَّقُوا أَبْـوَابَ رَحْـمَـتِـهِ الَّـتِـي * هِيَ لَا تَزَالُ عَلَى الْمَعَاصِي مُـوكِـفَـهْ

لَـهُـمْ قَـوَاعِـدٌ فِـي الْـعَـقَـائِـدِ رَذْلَـــةٌ * وَمَـذَاهِـبٌ مَـجْـهُـولَـةٌ مُسْتَنْكَفَـهْ

يَبْكِي كِتَابُ اللَّهِ مِـــنْ تَأْوِيلِـهِمْ * بِـدُمُـوعِـهِ الْـمُـنْـهَـلَّـةِ الْمُسْتَـوْكِـفَـهْ

وَكَذَا أَحَـــادِيثَ الـنَّـبِـيِّ دُمُوعُـهَـا * مِـنْـهُـمْ عَـلَـى الْـخَـدَّيْـنِ غَيْرُ مُنْكَفَهْ

فَاللـهُ يُـمْـطِرُ مِـــنْ سَحَابٍ عَذَابَـهُ * وَعِـقَـابَـــهُ أَبَـــدًا عَـلَـيْـهِـمْ أَوْكِفَـهْ

وَقَوْلُهُ فِي النَّظْمِ: "**هُمْ عَطَّلُوهُ عَنِ الصِّفَاتِ**"، يَعْنِي بِهِمْ: أَنَّهُمْ أَنْكَرُوا صِفَاتَ الْمَعَانِي، وَهِيَ الْقُدْرَةُ، وَالْإِرَادَةُ، وَالْعِلْمُ، وَالْحَيَاةُ، وَالسَّمْعُ، وَالْبَصَرُ، وَالْكَلَامُ، وَقَالُوا: إِنَّهَا لَيْسَتْ صِفَاتٌ زَائِدَةٌ عَلَى الذَّاتِ، بَلْ هُوَ قَادِرٌ بِذَاتِهِ... إِلَى آخِرِهَا، إِلَّا الْكَلَامَ، فَقَالُوا: مَعْنَى كَوْنِهِ مُتَكَلِّمًا: أَنَّهُ خَالِقٌ لِلْكَلَامِ، وَقَالُوا: إِنَّهُ يَخْلُقُ الْخَيْرَ دُونَ الشَّرِّ، فَجَعَلُوهُ بِخَلْقِ غَيْرِهِ، وَإِرَادَةِ غَيْرِهِ، -تَعَالَى اللهُ عَنْ ذَلِكَ عُلُوًّا كَبِيرًا.

وَقَوْلُهُ: "**هُمْ نَازَعُوهُ الْخَلْقَ**"، يَعْنِي بِهِ: أَنَّهُمْ جَعَلُوا للهِ شُرَكَاءَ فِي الْخَلْقِ، وَزَعَمُوا أَنَّ الْعَبْدَ يَخْلُقُ أَفْعَالَ نَفْسِهِ الِاخْتِيَارِيَّةِ.

---

(١) انظر: حاشية شيخي زاده (٤/٢٩٢).

وَقَوْلُهُ: "**هُمْ غَلَّقُوا أَبْوَابَ رَحْمَتِهِ**"، يَعْنِي: حَيْثُ قَالُوا: إِنَّ أَصْحَابَ الْكَبَائِرِ لَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ، وَلَا يُغْفَرُ لَهُمْ، بَلْ يَكُونُونَ فِي عَذَابٍ مُؤَبَّدٍ دُونَ عَذَابِ الْكُفْرِ، وَجَعَلُوا ذَلِكَ مَنْزِلَةً بَيْنَ الْمَنْزِلَتَيْنِ.

وَقَوْلُهُ: "**زُمْرَةً حَاكَهُ وَأَسَاكِفَهْ**"، أَيْ: هُمْ زُمْرَةٌ حَاكَهُ، جَمْعُ: حَائِكٌ. وَأَسَاكِفَهْ: جَمْعُ: إِسْكَافٍ؛ وَهُوَ صَانِعُ النَّعْلِ.

وَفِي حَاشِيَةِ الْعَلَّامَةِ الْأَمِيرِ عَلَى شَرْحِ الْجَوْهَرَةِ لِلْعَلَّامَةِ عَبْدِ السَّلَامِ اللَّقَّانِيِّ[(١)] جُمْلَةٌ مِنَ الْأَبْيَاتِ فِي الرَّدِّ عَلَى الْبَيْتَيْنِ اللَّذَيْنِ أَنْشَدَهُمَا الزَّمَخْشَرِيُّ فِي كَشَّافِهِ، مِنْهَا: أَبْيَاتُ ابْنِ الْمُنَيِّرِ[(٢)]، حَيْثَ قَالَ: أَنْتَقِلُ لِلْهَجْوِ، فَقَدْ أَذِنَ النَّبِيُّ (ﷺ) فِيهِ لِحَسَّانَ[(٣)]، فَنَقْتَدِي بِهِ وَنَقُولُ:

وَجَمَاعَةٌ كَفَرُوا بِرُؤْيَةِ رَبِّهِمْ * هَذَا الْوَعْدُ اللَّهُ مَا أَنْ يُخْلِفَهْ

وَتَلَقَّبُوا النَّاجِينَ كَلَّا إِنَّهُمْ * إِنْ لَمْ يَكُونُوا فِي لَظَى فَعَلَى شَفَهْ[(٤)]

وَقَالَ أَبُو حَيَّانَ[(٥)]:

---

(١) انظر: حاشية الأمير على شرح الجوهرة ص (٢٠٣).

(٢) ابن المنير: هو أحمد بن محمد بن منصور، ناصر الدين ابن المنير الجذامي الإسكندري؛ ولد سنة: (٦٢٠هـ)، وتوفي سنة: (٦٨٣هـ). كان عالمًا فاضلًا مفننًا، وله اليد الطولى في الأدب وفنونه، وله مصنفات مفيدة، وتفسير نفيس. انظر: حسن المحاضرة (٣١٦/١).

(٣) يقصد بحسان: الصحابي الجليل شاعر الرسول (ﷺ) سيدنا حسان بن ثابت (رضي الله عنه).

(٤) هذه الأبيات أنشدها ابن المنير الإسكندري في كتابه الانتصاف فيما تضمنه الكشاف (١٥٦/٢).

(٥) أبو حيان: هومحمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الأندلسي، نحوي عصره ولغويه ومفسره ومحدثه ومقرؤه ومؤرخه وأديبه. ولد في غرناطة سنة (٦٥٤هـ)، وتوفي سنة (٧٤٥هـ). من أشهر أعماله: تفسيره الكبير "البحر المحيط". انظر: الدرر الكامنة (٣٠٤/٤).

شَبَّهْتَ جَهْلًا صَدْرَ أُمَّةِ أَحْمَدٍ * وَذَوِي الْبَصَائِرِ بِالْحَمِيرِ الْمُوْكِفَهْ
وَجَبَ الْخَسَارُ عَلَيْكَ فَانْظُرْ مُنْصِفًا * فِي آيَةِ الْأَعْرَافِ فَهِيَ الْمُنْصِفَهْ
أَتَرَى الْكَلِيمَ أَتَى بِجَهْلٍ مَا أَتَى * وَأَتَى شُيُوخُكَ مَا أَتَوْا عَنْ مَعْرِفَهْ
إِنَّ الْوُجُوهَ إِلَيْهِ نَاظِرَةٌ بِذَا * جَاءَ الْكِتَابُ فَقُلْتُمْ هَذَا سَفَهْ
نَطَقَ الْكِتَابُ وَأَنْتَ تَنْطِقُ بِالْهَوَى * فَهَوَى الْهَوَى بِكَ فِي المهَاوِي الْمُتْلِفَهْ[1]

وَقَالَ الْجَارَبَرْدِيُّ[2]:

عَجَبًا لِقَوْمٍ ظَالِمِينَ تَسَتَّرُوا * بِالْعَدْلِ مَا فِيهِمْ لَعَمْرِي مَعْرِفَهْ
قَدْ جَاءَهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَدْرُونَهُ * تَعْطِيلَ ذَاتِ اللَّهِ مَعَ نَفْيِ الصِّفَهْ[3]

وَقَالَ التَّاجُ السُّبْكِيُّ[4]:

لَجَمَاعَةٌ جَارُوا وَقَالُوا إِنَّهُمْ * لِلْعَدْلِ أَهْلٌ مَا لَهُمْ مِنْ مَعْرِفَهْ
لَمْ يَعْرِفُوا الرَّحْمَنَ بَلْ جَهِلُوا وَمِنْ * ذَا أَعْرَضُوا بِالْجَهْلِ عَنْ لَمْحِ الصِّفَهْ[5]

---

(١) الأبيات في البحر المحيط في التفسير لأبي حيان (١٦٨/٥)، ونسبها إلى القاضي أبي بكر بن خليل السكوني، الفقيه الصالح.

(٢) الجاربردي: هو فخر الدين أحمد بن الحسن الجاربردي، كان فاضلًا ديّنًا متقننًا، مواظبًا على الشغل بالعلم وإفادة الطلبة، شرح منهاج البيضاوي في أصول الفقه، وله على كشاف الزمخشري حواش مشهورة. توفي سنة (٧٤٦هـ). انظر: طبقات الشافعية الكبرى (٨/٩).

(٣) انظر: طبقات الشافعية الكبرى (٩/٩)، حاشية الأمير على شرح الجوهرة ص (٢٠٣).

(٤) التاج السبكي: هو عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي، فقيه شافعي، ومؤرخ أصولي، وقاضي القضاة في دمشق. ولد سنة (٧٢٧هـ)، وتوفي سنة (٧٧١هـ). من مصنفاته: طبقات الشافعية الكبرى والوسطى والصغرى. انظر: شذرات الذهب (١٢٦/٦).

(٥) انظر: طبقات الشافعية الكبرى (٩/٩).

وَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ الْبَكْرِيِّ[1]:

يَـا جَامِـعًا بَـيْنَ الـضَّـلَالَـةِ وَالـسَّـفَـهْ * وَمُـشَـبِّـثًـا فِـي دِيـنِـهِ بِـالْـفَلْسَفَهْ

وَمُـذَمِّـمًـا فِـي عَـدْلِـهِ جَـوْرٌ بِـــلَا * عُـرْفٍ وَيَـزْعُـمُ وَصْـفُـهُ بِـالْـمَعْرِفَـهْ

فَـبِـزَعْـمِـهِ لَـمْ يَـنْـصَرِفْ عَـنْ غَـيِّـــهِ * بَلْ ظَلَّ فِي حُجَجٍ تَلُوحُ مِنْ خَرَفِهْ

قَـدْ قُـلْـتَ قَـوْلَ الـلَّـهِ حَـقٌّ ثُـمَّ لَـمْ * تُـــؤْمِـــنْ بِـرُؤْيَـاهُ وَذَلِـــكَ مُـتْـلِـفَـهْ

وَمَـنَـعْتَ مِنْ قِدَمِ الصِّفَاتِ ضَـلَالَـــةً * فَلَظَى لِذَاتِكَ فِي الْوَرَى مُسْتَشْرِفَهْ

فَـلَـكَ الَّـذِي قَـدْ قَـلْـتَـهُ فِي رُؤْيَـتِـهِ * وَجُزِيتَ بِالْعَدْلِ السُّيُوفِ الْمُرْهِفَهْ[2]

قَالَ الْعَلَّامَةُ الْأَمِيرُ: "وَانْظُرْ حُسْنَ قَوْلِ "ابْنِ الْمُنَيِّرِ" فِي الْإِشَارَةِ لِلْخِلَافِ فِي كُفْرِهِمْ وَالْجَارَبَرْدِيِّ، فَإِنَّهُمْ رَدُّوا الصِّفَاتِ لِلذَّاتِ، وَمَا لَا يَصِحُّ أَنْ يُرَى فَلَيْسَ مَوْجُودًا، وَالسُّبْكِيُّ أَشَارَ إِلَى قَوْلِ الْكُفَّارِ: "وَمَا الرَّحْمَنُ"[3]؟!.

وَفِي شَرْحِ السُّحَيْمِيِّ عَلَى شَرْحِ عَبْدِ السَّلَامِ: وَرَدَّ عَلَيْهِ السَّيِّدُ تَاجُ الدِّينِ الْمِحْلَاوِيِّ[4] بِقَوْلِهِ:

---

(١) أبو الحسن البكري: محمد بن محمد أبي الحسن بن محمد بن عبد الرحمن البكري الصديقي، الفقيه الشافعي، المفسر الأزهري، المحدث الصوفي، من آل سيدنا أبي بكر الصديق (ﷺ)، كان عظيم الشأن، واضح البرهان، ذو همة عالية، ولد سنة: (٩٣٠هـ)، وتوفي سنة: (٩٩٤هـ)، وله تآليف مفيدة في التفسير والفقه والتصوف. انظر: الأعلام (٦٠/٧).

(٢) انظر: حاشية الأمير على شرح الجوهرة ص (٢٠٤).

(٣) انظر: المرجع السابق ص (٢٠٤).

(٤) لعله يقصد بالمحلاوي: محمد عبد الرحمن عيد المحلاوي، الفقيه الحنفي، الأصولي. ولد في المحلة الكبرى من أعمال مصر، وتخرج بالأزهر، ودرس فيه، ثم عين عضوًا للمحكمة الشرعية العليا. من آثاره: تسهيل الوصول إلى علم الأصول. انظر: معجم المؤلفين (١٤٧/١٠). وقد نسب الشيخ إبراهيم الباجوري هذه الأبيات في تحفة المريد ص (١٢٩)=

هَلَ نَحْنُ مِنْ أَهْلِ الْهَوَى أَمْ أَنْتُمُ * وَمَنِ الَّذِي مِنَّا حَمِيرٌ مُوكِفَهْ
اعْكِسْ تَصِبْ فَالْوَصْفُ فِيكُمْ ظَاهِرٌ * كَالشَّمْسِ فَارْجِعْ عَنْ مَقَالِ الزَّخْرَفَهْ
يَكْفِيكَ فِي رَدِّي عَلَيْكَ بِأَنَّنَا * نَحْتَجُّ بِالْآيَاتِ لَا بِالْفَلْسَفَهْ
وَبِنَفْيِ رُؤْيَتِهِ فَأَنْتَ حُرِمْتَهَا * إِذْ لَمْ تَقُلْ بِكَلَامِ أَهْلِ الْمَعْرِفَهْ
فَنَرَاهُ فِي الْأُخْرَى بِلَا كَيْفِيَّةٍ * وَكَذَاكَ مِنْ غَيْرِ ارْتِسَامٍ لِلصِّفَهْ[1]

وَفِي التَّفْسِيرِ الْمُسَمَّى بِرُوحِ الْبَيَانِ[2] –بَعْدَ ذِكْرِ الْبَيْتَيْنِ الْمُتَقَدِّمَيْنِ لِلزَّمَخْشَرِيِّ فِي الْكَشَّافِ–، ذَكَرَ الْبَيْتَيْنِ الْمُتَقَدِّمَيْنِ لِلْجَارَبَرْدِيِّ، ثُمَّ قَالَ: قَالَ الْمَوْلَى إِبْرَاهِيمُ الْأَرْسُوقِيُّ[3]:

رَضِينَا كِتَابَ اللَّهِ لِلْفَصْلِ بَيْنَنَا * وَقَوْلُ رَسُولِ اللَّهِ أَوْضَحُ فَاصِلِ
وَتَحْرِيفُ آيَاتِ الْكِتَابِ ضَلَالَةٌ * وَلَيْسَ بِعَدْلٍ رَدُّ نَصِّ الدَّلَائِلِ

=للسيد البليدي، ولعله يقصد به: محمد بن محمد بن محمد الحسني التونسي المالكي، المعروف بالبليدى، عالم بالعربية والتفسير والقراءات، مغربي الأصل، ولد سنة: (١٠٩٦هـ)، وسكن القاهرة، وتوفى فيها سنة: (١١٧٦هـ). من كتبه: حاشية على تفسير البيضاوي. انظر الأعلام (٦٨/٧).

(١) هذه الأبيات أوردها إبراهيم الباجوري في حاشيته تحقيق المقام على كفاية العوام في علم الكلام ص (١٧٨).

(٢) صاحب كتاب روح البيان في تفسير القرآن: إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي، المولى أبو الفداء، متصوف مفسر، تركي مستعرب. له كتب عربية وتركية. توفي عام: (١١٢٧هـ). انظر: الأعلام (٣١٣/١).

(٣) لم أقف على ترجمته.